

العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الدينية
شعبة النشاطات الدينية

نشأة التشيع

بين الأصالة والاختلاق

دراسة موضوعية في مصادر أهل السنة

تأليف

السيد فالح عبد الرضا الموسوي

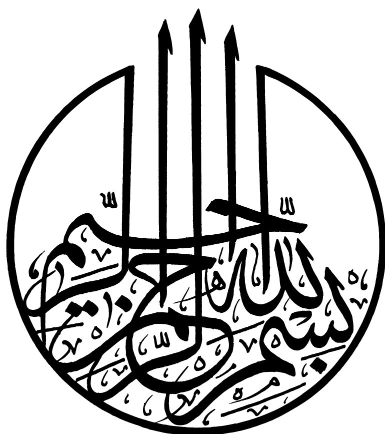
إصدارات العتبة ٢٣٦

إصدارات الشعبة ١٨

نشأة التشيع

بين الأصالة والاختلاق

دراسة موضوعية في مصادر أهل السنة



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾

صدق الله العلي العظيم
الشورى/٢٣

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة العراقية ١٥٠٩ - لسنة ٢٠١٧

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara

رقم استدعاء مكتبة الكونجرس: BP239.2.M82 2017

المؤلف الشخصي: الموسوي، فالح عبد الرضا

العنوان: نشأة التشيّع بين الأصالة والاختلاق: دراسة موضوعية في مصادر أهل السنة/

بيان المسؤولية: تأليف السيد فالح عبد الرضا الموسوي

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: العراق: كربلاء: العتبة الحسينية - قسم الشؤون الدينية. شعبة النشاطات الدينية، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.

الوصف المادي: [١٤٣] صفحة.

سلسلة النشر: (قسم الشؤون الدينية، شعبة النشاطات الدينية؛)

تبصرة ببليوغرافية: يتضمن هوامش - لائحة المصادر والمراجع (الصفحات ١٢٣-١٣٥).

موضوع شخصي: محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة - ١١ لهجرة. والتشيع.

موضوع شخصي: عبد الله بن سبأ، توفي ٤٠ للهجرة - شبهات.

مصطلح موضوعي: الشيعة - دفع مطاعن.

مصطلح موضوعي: عقائد الشيعة الإمامية - أحاديث أهل السنة - دفع مطاعن.

مصطلح موضوعي: الفرق الإسلامية.

مصطلح موضوعي: الشيعة (فرق) - تاريخ.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

نشأة التشيع

بين الأصالة والاختلاق

دراسة موضوعية في مصادر أهل السنة

تأليف

السيد فالح عبد الرضا الموسوي

العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الدينية

شعبة النشاطات الدينية

طبع برعاية
العتبة الحسينية المقدسة



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

تنويه: إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبّر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة



المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، وباعثِ الأنبياءِ والمرسلين، وأفضل الصلاة وأتمِّ السلام على المبعوثِ رحمةً للأنام، أبي القاسم محمد الأمين ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الأخيار المصطفَين، الذي أذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً.

كتب الكثيرُ من العلماءِ والباحثين عن نشأةِ الفرقِ والمذاهبِ الإسلامية، ومن ضمن المذاهب التي كَثُر الجدلُ حول نشأتِها هو مذهب التشيع، وقد حملتْ بعضُ الدِّراسات لهذا الموضوع الخطيرِ المزيدَ من التعسُّف، ومجانبة الأساليب العلمية في التحقيق، دون أن تتحلَّى بالدِّقة والإنصاف في الحكم والتحليل، فأدَّى ذلك بشكلٍ متعمدٍ أو غيرِ مقصودٍ إلى المزيدِ من الإجحافِ والإساءةِ لأبناءِ هذا المذهبِ الأصيل.

ومن جانبٍ أخر فقد تباينتْ الآراءُ حولَ نشأة التشيّع، لا لعدمِ الدليل الواضح على أصالتِهِ، وسلامةِ منبعِهِ، بل لأنَّ البعضَ حاولَ تسليطَ الضوء عليه من الزاويةِ السياسيةِ فذهب إلى أنَّ التكتُّل السياسي للشيعة برزَ في حربِ الجمل، بينما نظرَ البعضُ للموضوع من الزاوية الفكرية، وخصوصاً فيما يتعلَّقُ بموضوعِ الحكمِ والخلافةِ،

فأرجعَ نشأةَ التشيع إلى السَّقيفةِ، وهكذا.

ولكن البعضَ ممَّن حاولَ الخوضَ في هذا الموضوع لا لأجلِ الوصولِ إلى الحقيقةِ أو المساهمةِ في تشييدِ التراثِ الإسلامي، بل لأجلِ النيلِ من الشيعةِ باعتبارِهم الخصم العنيد، والعدو اللدود، فكانت نتاجاتُهم ـ مع الأسف ـ بعيدةً عن الحقيقةِ، وفيها الكثيرُ من التلبيسِ على العامَّةِ، فجاء هذا البحث المختصر للمساهمة في إظهارِ الحقِّ، وبيانِ زيفِ الافتراءاتِ والاختلاقِ على الشيعة، وإثباتِ أصالتِهِ وارتباطِهِ المباشر بأمينِ الوحي محمدﷺ وربيبه علي الوصيعليه السلام.

إنَّ البحثَ الموضوعي المبتني على الأدلَّة المتينة، والنظرة الخالية من شوائب التعصُّب المذهبي، له أهميةٌ كبيرةٌ في عصرنا الحاضر، سيَّما وإنَّ كثرةَ الاختلاط، وسهولةَ الارتباط بفضلِ وسائلِ الاتصال الحديثة، تحتّم على أتباعِ أهلِ البيتعليهم السلام ضرورة التسلّح بالفكر والعقيدة، لمجابهةِ شبهات المشككين واختلاقاتِ المرجفين، ممَّن سخَّروا الأموالَ والأقلامَ والإعلامَ لخدمةِ أهدافِهم البغيضة، الهادفة إلى تشتيت شملِ المسلمين، وتفريق كلمتهم، ودق إسفين الفرقة بين أبناء الأمة الواحدة، ومن أهمِّ المواضيعِ التي يحاول البعضُ من أعداء الإسلام التركيزَ عليها، هو التأكيد على ما اخْتُلِقَ بحقِّ التشيع وافُتري عليه على لسانِ الكذَّاب المفتري والزنديق المعتدي سيف بن عمر التميمي الضبي.

فتظهرُ فائدةُ هذا البحث في كونه جاءَ ليساهم في تشييدِ التراث الإسلامي الأصيل، والدفاع عن المذهب الحقّ، وإعطاءِ نبذةٍ مختصرةٍ وواضحةٍ عن نشأة التشيع، وما قيل

فيها من آراء. وإثبات أنَّ مذهبَ التشيع هو المذهب الأصيل، وهو بذرةٌ غرستها يدُ النبي صلى الله عليه وآله فنمت وترعرعت في أحضان علي الوصي عليه السلام، والأئمة الأطهار عليهم السلام، وهو الإسلام المحمدي ليس شيئاً زائداً عليه، وإنَّ ما قيل فيه غير ذلك فهو من اختلاق أعداء الإسلام.

خطة البحث

تضمَّنت هذه الدراسة المختصرة أربعة فصول، وخاتمة:

تعرَّضنا في الفصل الأول إلى أربعةِ مباحث تمهيدية، خصَّصنا الأولَ منها لتوضيح المفاهيم، والثاني لبيان استعمال القرآن لمفردة الشيعة، وجاء الثالث ليبين رأيَ المؤرخين واستعمالاتهم للفظة الشيعة، وتكفّل المبحثُ الرابع بيانَ معنى الشيعة والتشيع في اصطلاح الفقهاء والمتكلمين وأصحاب الفرق.

والفصل الثاني كان مخصَّصاً لتسليطِ الضوء على أهمّ النظريات التي طُرِحَتْ حول نشأة التشيع، ويحتوي على أربع نظرياتٍ رئيسية، تندرجُ في ضمنها العديدُ من المواضيع الفرعية، فكانت النظريةُ الأولى فيها نظرية الأصالة القائلة بأنَّ التشيعَ بذرةٌ نبويةٌ، والثانية التي تذهب إلى أنَّ التشيعَ ظهرَ يوم السقيفة، والنظرية الثالثة نظرية الاختلاق القائلة بأنَّ التشيعَ ظهرَ في زمن عثمان بن عفان على يدِ رجلٍ يهودي يُقال له: عبد الله بن سبأ، والنظرية الرابعة القائلة بأنَّ التشيعَ وليدُ فكرِ الخوارج.

وأما الفصل الثالث فقد سلّطنا الضوء فيه على ما نُسب إلى التشييع، واختُلق بحقّه من ارتباطه بالفرس، فبحثنا عن فارسية التشيع، وناقشنا الموضوع بالأدلة من الفريقين.

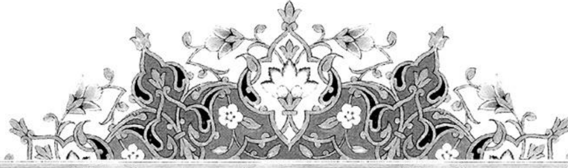
والفصل الرابع كان مخصَّصاً للرفض والرافضة، بيّنّا فيه المرادَ من هذه اللفظة في اللغة والاصطلاح، ثم أثبتنا سبقَ الرفض على المعنى المدَّعى الذي أريدَ منه ضربَ الفكر الشيعي والوقيعةَ بأتباعه، وأيّدنا ذلك بالأدلةِ والبراهين القاطعة.

وختمنا الدراسة بخاتمةٍ قدَّمنا فيها عرضاً مختصراً لأهمِّ ما جاء فيها.

نسأل الله تعالى أنْ يجعلَ هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، وأنْ يثيبنا عليه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

---

١ - الشعراء: ٨٨ـ ٨٩



الفصل الأول

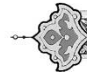
بحوث تمهيدية

الشيعة في اللغة

الشيعة في الاصطلاح القرآني

المؤرخون ومصطلح الشيعة

الشيعة في اصطلاح الفقهاء والمتكلمين وأصحاب المقالات والفرق



المبحث الأول

الشيعة في اللغة

وردت لفظةُ الشيعة في قواميس اللغة، وأُريد بها عدَّةُ معان، منها؛ الطاعة والمتابعة، ومنها العون والمناصرة، ومنها الموالاة والاتفاق على أمرٍ ما، وإليك بعضَ ما أورده علماءُ اللغة في هذا الشأن:

(١) **الجوهري**

قال في الصحاح: شيعةُ الرجل: أتباعُهُ وأنصارُه. يقال: شايعه، كما يقال والاه من الولي. والمشايع أيضاً: اللاحق... وكلُّ قومٍ أمرُهم واحد يتبع بعضُهم رأيَ بعض فهم شيع. وقوله تعالى: ﴿**كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ**﴾[١]، أي بأمثالهم من الشيع الماضية.

قال ذو الرمة:

أستحدث الرَّكبُ عن أشياعهم خبراً   أم راجع القلب من أطرابه طرب

يعنى عن أصحابهم. وشاعه شياعاً، أي تبعه[٢].

---

١ - سبأ: ٥٤.

٢ - الجوهري، الصحاح: ج٣، ص١٢٤٠.

(٢) إبن الأثير

قال في النهاية: وأصلُ الشيعةِ الفرقةُ من الناس، وتقعُ على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، ومعنى واحد... وتُجمعُ الشيعة على شيع. وأصلُها من المشايعة، وهي المتابعةُ والمطاوعةُ، ومنه حديثُ صفوان: «إنّي لأرى موضعَ الشهادة لو تشايعني نفسي»، أي تتابعني[١].

(٣) إبن منظور

قال في لسان العرب مبيناً معنى الشيعة أنَّهم: «القومُ الذين يجتمعون على الأمر. وكلُّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهم شيعة. وكلُّ قوم أمرُهُم واحد يتبع بعضهم رأيَ بعض فهم شيع. قال الأزهري: ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضُهم بعضاً، وليس كلُّهم متفقين.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[٢]... قيل: معناه أي من شيعةِ نوح ومن أهلِ ملته، قال الأزهري: وهذا القول أقرب لأنَّه معطوف على قصة نوح، وهو قول الزجاج... والشيعة: أتباعُ الرجل وأنصارُه، وجمعها شيع، وأشياع جمع الجمع. ويقال: شايعه كما يقال والاه من الولي... وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد»[٣].

(٤) الحربي

قال في غريب الحديث: «قوله: تشايعني نفسي أي تُتابعني على ما أريدها عليه،

---

١ - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ج٢، ص٥١٩ ـ ٥٢٠.

٢ - الصافات: ٨٣

٣ - ابن منظور، لسان العرب: ج٨، ص١٨٨ـ ١٨٩.

والمشايعة: متابعتك إنساناً على أمره. قال أبو نصر: الشيع الأصحاب... وشيعة الرجل: أتباعه... وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة»[1].

(٥) الفيروز أبادي

قال في القاموس المحيط: «شيعةُ الرجل: أتباعُهُ وأنصارُه والفرقة على حدة، ويقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث»[2].

(٦) الطريحي

قال في مجمع البحرين: الشيعة: الفرقة إذا اختلفوا في مذهب وطريقة... والشيعة: الأتباع والأعوان والأنصار، مأخوذ من الشياع، وهو الحَطَب الصّغار التي تشتعل بالنار وتعين الحَطَب الكبار على إيقادِ النار.

وكلٌّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهم شيعة، ثم صارت الشيعةُ جماعةً مخصوصةً، والجمع شيع مثل سدرة وسدر... والمشايع للشيء: أي اللاحق له كالمشيع. ومنه الحديث: «**من سافر قصرَ الصلاةَ إلا أنْ يكونَ مشيّعاً لسلطانٍ جائرٍ لاحقاً به وتابعاً له**». وشيع الجنازة: لحقها وتبعها. وفلان من أشياع السلطان: أي من أتباعه. وشيعت الضيف: خرجت معه عند رجليه إكراماً له، وهو التوديع. وشايعته على الأمر مشايعة مثل تابعته متابعة وزناً ومعنى[3].

---

١ - الحربي، غريب الحديث: ج٢، ص٥٨٣ ـ ٥٨٥.

٢ - الفيروز آبادي، القاموس المحيط: ج٣، ص٤٧.

٣ - الشيخ الطريحي، مجمع البحرين: ج٢، ص ٥٧١ ـ ٥٧٣.

(٧) الزبيدي

قال في تاج العروس: شيعة الرجل، بالكسر: أتباعه وأنصاره، وكلٌّ قومٍ اجتمعوا على أمرٍ فهم شيعة، وقال الأزهري: معنى الشيعة: الذين يتبع بعضهم بعضاً، وليس كلهم متفقين. وفي الحديث: «**القدرية شيعة الدجال**»، أي أولياؤه.

وأصلُ الشيعة: الفرقةُ من النَّاس على حدة، وكلٌّ من عاون إنساناً وتحزَّب له فهو له شيعة، قال الكميت:

وما لي إلا آل أحمد شيعة ... وما لي إلا مشعب الحق مشعب

ويقع على الواحد، والاثنين، والجمع، والمذكر، والمؤنث، بلفظ واحد، ومعنى واحد... وأصلُ ذلك من المشايعة، وهي المطاوعةُ والمتابعةُ[1].

الخلاصة

عند التّأمل في النصوص اللغوية السالفة نخلص إلى أنَّ لفظَ الشيعة يُراد به المتابعة والمطاوعة، والعون والنصرة، وتُطلق على كلّ جماعةٍ أو فرقةٍ من الناس اجتمعوا على أمرٍ واتّفقوا عليه وعاضد بعضُهم بعضاً، وقد ورد استعمالها في القران الكريم بهذا المعنى.

---

١ - الزبيدي، تاج العروس: ج١١، ص ٢٥٧. وورد: **ومالي إلا مذهب الحق مذهب**. انظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام: ج٢، ص٢٨٨؛ ابن عقيل، شرح ألفية بن مالك: ج١، ص٦٠١. والمشعب: الطريق. ومشعب الحقّ طريقه المفرّق بين الحقِّ والباطل.

المبحث الثاني

الشيعة في القرآن الكريم

ورد استعمالُ الشيعة ومشتقاتها في القران الكريم، بمعناها اللّغوي السالف الذكر، فتارةً بمعنى الفرقة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً﴾[1]، أي من كلّ فرقة، وقال تعالى في موردٍ آخر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾[2]، أي في فرقهم وطوائفهم[3].

وأخرى بمعنى الموافقة والمتابعة في الطريقة والدين والسلوك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[4] قيل: أي وإنَّ إبراهيمَ من شيعةِ نوحٍ، وإنَّما قال من شيعته؛ لأنَّه ممَّن شايعه وتابعه في الإيمان وأصول الشريعة، وكان على منهاجه وسنَّته في التوحيد والعدل واتّباع الحق؛ ولا يقدح بذلك الفاصلُ الزمني بينهما، وإنْ روي أنَّ الفاصلَ الزمنيَّ بين نوح وإبراهيم كان ألفان وستمائة وأربعون

---

١ - مريم: ٦٩.

٢ - الحجر:١٠.

٣ - انظر: الطريحي، مجمع البحرين: ج٢، ص٥٧١.

٤ - الصافات:٨٣.

سنة[١]، فإنَّ كلَّ من كان على مسلكِ غيرِهِ ومنهاجِهِ، ومن أهل دينِهِ وملَّتِهِ وسنَّتِهِ، فهو من شيعتِهِ وإنْ طالَ الزّمانُ بينهما، ومن هنا قال صاحبُ الميزان: «كل من وافق غيرَه في طريقتِهِ فهو من شيعته تقدَّم أو تأخر»[٢].

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـذَا مِـنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[٣]، أي هذا مؤمن[٤]، ممَّن شايعَه على دينِهِ من بني إسرائيل، قيل هو السَّامري[٥]، وقال في الميزان: معناه أنَّ أحدهما كان إسرائيلياً من متَّبعيه في دينه ـ فإنَّ بني إسرائيل كانوا ينتسبون يومئذٍ إلى آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام في دينهم، وإنْ كان لم يبقَ لهم منه إلا الاسم وكانوا يتظاهرون بعبادةِ فرعون ـ والآخر قبطياً عدواً له؛ لأنَّ القبطَ كانوا أعداءَ بني إسرائيل[٦]، وذهب الفخرُ الرازي إلى أنَّ الذي من شيعته مؤمناً مسلماً؛ لأنَّه لا يُقال فيمن يخالف الرجل في دينه وطريقه: إنَّه من شيعته»[٧].

---

١ - النسفي، تفسير النسفي: ج٤، ص٢٣؛ الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: ج٢٦، ص١٤٦؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج١٥، ص٩١؛ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج١٤، ص٣٤٧.

٢ - انظر: الطباطبائي، تفسير الميزان: ج١٧، ص١٤٧.

٣ - القصص: ١٥.

٤ - السمعاني، تفسير السمعاني: ج٤، ص١٢٨؛ البغوي، تفسير البغوي: ج٣، ص٤٣٩.

٥ - النسفي، المصدر السابق: ج٣، ص ٢٣٠.

٦ - الطباطبائي، المصدر السابق: ج١٦، ص١٧.

٧ - الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: ج٢٤، ص٢٣٣.

فالشيعةُ كلمةٌ قرآنيةٌ نابعةٌ من صميم الوحي وهي لَقَبٌ شريفٌ وصف اللهُ النبيين به فسُروا بذلك. وقد استعملها القرآنُ الكريم في الصَّحب، والأنصار، والأتباع، والقوم الذين تجمعهم رابطةٌ دينيةٌ موحَّدةٌ.

المبحث الثالث
الشيعة والتشيع في كلام المؤرخين

لم تكن لفظةُ الشيعةِ غريبةً عن الواقع الإسلامي، أو أنَّها من مستحدثاتِ العصورِ المتأخرةِ، وإبداعاتِ المتأخرين من أتباع مذهبِ أهلِ البيتعليهم السلام، بل هي من المصطلحات الكثيرة الاستعمال والشائعة في الأوساط التاريخية منذ القدم، فمتى ما انقطع جماعةٌ لرئيسٍ معينٍ، وانضووا تحتَ لواءه، وتابعوا إرادته، وأظهروا الطاعةَ والتسليمَ له، قيل لهم شيعة فلان أو فرقة فلان، أو جماعة فلان، ومنه وصفُ الإمامِ الحسينعليه السلام لمن قاتلَهُ في المعسكر الأموي «**يا شيعةَ آلِ أبي سُفيان، إنْ لَم يَكُنْ لَكُم دينٌ وكُنتُم لا تَخَافونَ المَعادَ فَكُونُوا أحراراً في دُنياكُم**»[1].

وقبل ذلك وردت لفظةُ الشيعة في صحيفة التَّحكيم بُعيدَ حربِ صفين، وأُريدَ بها الصَّحب والأنصار والأعوان والأتباع بصورةٍ عامةٍ، فقد جاءَ فيها: «هذا ما تقاضى عليه عليٌّ بنُ أبي طالب ومعاويةُ بنُ أبي سفيان **وشيعتُهما** فيما تراضيا به من الحكمِ بكتابِ الله وسنَّةِ نبيّه صلى الله عليه، قضية علي على أهل العراق **ومن كان من شيعته**، من شاهدٍ أو غائبٍ، وقضية معاوية على أهل الشام **ومن كان من**

---

١ - ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف: ص٧١ ؛ أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح: ج٥، ص١١٧؛ ابن عنبة، عمدة الطالب: ص٧.

شيعته، من شاهدٍ أو غائبٍ... وإنَّ علياً وشيعته رضوا أنْ يبعثوا عبد الله بن قيس ناظراً ومحاكماً، **ورضي معاوية وشيعته** أنْ يبعثوا عمرو بن العاص ناظراً ومحاكماً»[1].

بينما يشير المسعودي إلى اشتهار هذه التسمية قبلَ حربِ صفين بما يربو على الثلاثين سنة تقريباً، وعند وفاة النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ تحديداً، فيقول: أنَّ الإمام علياً أقام ومن معه من **شيعته** في منزله بعد أنْ تَمَّت البيعةُ لأبي بكر[2].

وأبو مخنف هو الآخر يذكر ما يؤيدُ إطلاقَها واستعمالَها بمعنى الصَّحب والأتباع عموماً، وإنْ كان بوقتٍ متأخرٍ، إذ قال: «اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد، فذكروا هلاك معاوية، فحمدنا الله عليه، فقال: إنَّ معاوية قد هلك، وأنَّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه... فكتبوا إليه:

«لحسين بن علي: من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجمة[3]، ورفاعة بن

---

١ - ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين: ص٥٠٤ ـ ٥٠٥ ؛ ومثله مع اختلافٍ يسيرٍ بالألفاظ: الدينوري، الأخبار الطوال: ص١٩٤

٢ - المسعودي، إثبات الوصية: ١٤٣ عنه: العاملي، الانتصار: ج٧، ص٢٢٥؛ جعفر مرتضى العاملي، مأساة الزهراء: ج٢، ص١٩٣.

٣ - هكذا في الأصل وقيل: ابن نخبة والصحيح: المسيب بن نجبة الفزاري، من أصحاب عليعَلَيْهِالسَّلَامُ، والحسنعَلَيْهِالسَّلَامُ، ومن التابعين الكبار ورؤسائهم وزهادهم الذين أفناهم الحرب. قال ابن شهرآشوب: «كان ممن خرج إلى نصرة عليعَلَيْهِالسَّلَامُ في حرب الجمل مع جماعة، فاستقبلهم عليعَلَيْهِالسَّلَامُ على فرسخ وقال: مرحباً بكم أهل الكوفة وفئة الإسلام ومركز الدين». وكان من قادة ثورة التوابين، أخذ الراية بعد مقتل سليمان بن صرد الخزاعي، وترحم على سليمان، ثم تقدم فقاتل بها ساعةً، ثم رجع، ثم

شداد، وحبيب بن مظاهر، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة... »[١].

وقال أبو حاتم السجستاني الرازي في كتاب الزينة: إنَّ لفظَ الشيعةِ كان على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقبَ أربعةٍ من الصحابة؛ سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وعمار[٢].

وعليه فالذي يظهر من ذلك أنَّ الوثائق التاريخية تؤكّد استعمالَ كلمةِ الشيعة في الأنصار والأعوان مطلقاً مع غضّ النَّظر عن كونهم محقّين أو مبطلين.

حمل فعل ذلك مراراً، ثم قتل رضي الله عنه بعد أن قتل رجالاً، وكان مقتله رضي الله عنه في عين الوردة سنة أربع وستين. انظر ترجمته: السيد الخوئي، معجم رجال الحديث: ج١٩، ص١٧٩ ـ ١٨١.

١ - أبو مخنف الأزدي، مقتل الحسين عليه السلام: ص١٥.

٢ - القمي، الكنى والألقاب: ج١، ص٢٨٠ـ ٢٨١؛ لطف الله الصافي، أمان الأمة من الاختلاف: ص٢٠٦.

المبحث الرابع

الشيعة في اصطلاح الفقهاء والمتكلمين وأصحاب الفرق

غلبَ استعمالُ لفظِ الشيعة بعد عصرِ النبيﷺ تبعاً له فيمن يُوالي علياً وأهلَ بيته عليهم السلام ويعتقدُ بإمامتِه ووصايتِهِ، ويظهرُ ذلك من خلال كلماتِ المؤرِّخين والمتكلّمين وأصحابِ المقالات والفرق، والتي نشير إلى بعضها:

١ – قال ابن خلدون: «اعلم أنَّ الشيعةَ لغةً هم الصَّحب والأتباع، ويُطلق في عُرف الفقهاءِ والمتكلّمين من الخلف والسلف على أتباع عليٍّ وبنيه رضي الله عنهم، ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أنَّ الإمامةَ ليست من المصالح العامة التي تُفوَّض إلى نظرِ الأمة، ويتعين القائمُ بها بتعيينهم، بل هي ركنُ الدِّين وقاعدةُ الإسلام، ولا يجوز للنبي[ﷺ] إغفالُهُ ولا تفويضُهُ إلى الأمة، بل يجبُ عليه تعيينُ الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وإنَّ علياً رضي الله عنه هو الذي عيَّنه صلوات الله وسلامه عليه بنصوصٍ ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم... وتنقسم هذه النصوص عندهم إلى جلي وخفي، فالجلي مثل قوله: «**من كنت مولاه فعلي مولاه**»، قالوا: ولم تطرد هذه الولاية إلا في علي، ولهذا قال له عمر أصبحتَ مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ومنها[أي النصوص] قوله: «**أقضاكم علي**»، ولا معنى للإمامة إلا القضاء

بأحكامِ الله، وهو المراد بأولي الأمر الواجبة طاعتهم. بقوله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١]، والمراد الحكم والقضاء»[٢].

٢ – قال النوبختي: أوَّل الفرق الشيعة، وهي فرقةُ علي بن أبي طالب، المسمَّون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وبعده، معرفون بانقطاعهم إليه، والقول بإمامته، وكان على رأسهم المقدادُ بنُ الأسود، وعمارُ بنُ ياسر، وأبو ذر الغفاري، وسلمانُ الفارسي، وهم أوَّلُ من سُمّوا باسم التشيع من هذه الأمة[٣].

٣ – وقال أبو الحسن الأشعري: وإنَّما قيل لهم الشيعة، لأنَّهم شايعوا علياً، ويقدِّمونه على سائرِ أصحابِ رسول الله[٤].

٤ – وقال الشهرستاني: الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصَّاً ووصية[٥].

٥ – وقال ابن حزم: ومن وافق الشيعة في أنَّ علياً أفضلُ الناس بعد رسول الله وأحقُّهم بالإمامة، وولده من بعده، فهو شيعي، وإنْ خالفهم فيما عدا ذلك ممَّا اختلف فيه المسلمون، فإنْ خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً[٦].

---

١ – النساء: ٥٩.

٢ – ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ج١، ص١٩٦ـ ١٩٧.

٣ – فرق الشيعة: ١٥؛ عنه: الدكتور بيومي مهران، الإمامة وأهل البيت: ج١، ص٢٨٠؛ لطف الله الصافي، أمان الأمة من الاختلاف: ص٢٠٦.

٤ – الأشعري، مقالات الإسلاميين: ج١، ص٦٥. ط مصر.

٥ – الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص١٤٦.

٦ – ابن حزم، الفصل في الملل والنحل: ج٢، ص١١٣ طبع بغداد ؛ عنه: عبد الحليم الجندي، الإمام الصادق عليه السلام: ص٣٢؛ السبحاني، رسالات ومقالات: ص١٠.

٦- وقال الأزهري: والشيعةُ قومٌ يهوون هوى عترة النبيصلى الله عليه وآله ويوالونهم. وذكر نحوه ابن الأثير في النهاية[١].

٧- وقال عليٌّ بنُ محمد الجرجاني في كتاب التعريفات، في باب الشين: الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه، وقالوا أنَّه الإمامُ بعد رسول اللهصلى الله عليه وآله، واعتقدوا أنَّ الإمامةَ لا تخرج عنه وعن أولاده[٢].

٨- وقال ابن الأثير في النهاية: وقد غلب هذا الاسم على كلّ من يزعمُ أنَّه يتولى علياً رضي الله عنه وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عُرِف أنَّه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا: أي عندهم[٣].

هذا نزرٌ قليلٌ ممَّا جاء في كلماتِ العلماء وأصحاب المقالات، وهي تُعرب عن أنَّ بعضاً من الصحابة في حياة الرسول وبعده كانوا مشهورين بالتشيّع لعليعليه السلام، وأنَّ لفظةَ الشيعة ممَّا نطق بها النبيُّ الأكرمصلى الله عليه وآله وتبعته الأمة في ذلك.

---

١ - الحربي، غريب الحديث: ج٢، ص٥٨٣ ـ ٥٨٥ ؛ الزبيدي، تاج العروس: ج١١، ص٢٥٧ ؛ لطف الله الصافي، أمان الأمة من الاختلاف: ص٢٠٦.

٢ - لطف الله الصافي، المصدر السابق: ص٢٠٦.

٣ - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ج٢، ص٥١٩ ـ٥٢٠؛ ابن منظور، لسان العرب: ج٨، ص١٨٨ـ ١٨٩.

الفصل الثاني

النظريات الإسلامية في نشأة التشيع

النظرية الأولى : التشيع بذرة نبوية

النظرية الثانية : التشيع وليد أحداث السقيفة

النظرية الثالثة : التشيع سبئي المنشأ

وقفة تحقيقية مع الأسطورة السبئية

السبئية والمنصفون

النظرية الرابعة : التشيع وليد فكر الخوارج

النظرية الأولى: التشيع بذرة نبوية

اتَّفقت كلمةُ علماءِ الشيعة الإمامية على أنَّ مبدأ التشيع يعودُ إلى عصر النبوة، وأنَّ النبيَّ الأكرمﷺ هو الذي غرسَ بذرةَ التشيع وسقاها بمنهلِ الوحي، فمنه استقت وعلى ضفافه ربت، وفي أحضانه دبت ودرجت.

يقول العلامةُ الطباطبائي: «إنَّ بدايةَ نشوء الشيعة، والتي سُمِّيت لأولِ مرةٍ بشيعةِ علي ـ أول إمام من أئمة أهل البيتعليهم السلام ـ وعرفت بهذا الاسم، كان في زمن النبي الأكرمﷺ، فظهور الدعوة الإسلامية وتقدّمها وانتشارها خلال ثلاث وعشرين سنة، من البعثة النبوية، أدَّت إلى ظهورِ مثل هذه الطائفة بين صحابة النبي الأكرمﷺ»[1].

ويقول النوبختي المتوفى(٣٠٠ هـ): إنَّ أوَّلَ فرقِ الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالبعليه السلام، المسمَّون شيعة عليعليه السلام في زمان النبيﷺ وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته[2].

ويضيف الأستاذ محمد كرد علي في كتابه (خطط الشام) قائلاً: عُرِف جماعةٌ من

١ - العلامة الطباطبائي، الشيعة في الإسلام: ص١٧.

٢ - النوبختي، فرق الشيعة: ص١٥.

كبارِ الصحابة بموالاةِ علي في عصر رسول اللهﷺ مثل سلمان الفارسي، القائل: بايعنا رسولَ الله على النُّصح للمسلمين والائتمام بعليٍّ بن أبي طالب والموالاة له.

ومثل أبي سعيد الخدري الذي يقول: أمِرَ الناسُ بخمسٍ فعملوا بأربع وتركوا واحدة، ولمَّا سُئل عن الأربع، قال: الصلاة، والزكاة، وصوم شهر رمضان، والحج.

قيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولايةُ عليٍّ بن أبي طالب. قيل له: وإنَّها لمفروضة معهنَّ؟ قال: نعم هي مفروضة معهنَّ.

ومثل أبي ذر الغفاري، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذي الشهادتين خزيمة بن ثابت، وأبي أيوب الأنصاري، وخالد بن سعيد، وقيس بن سعد بن عبادة[1].

ويؤكّد ذلك أبو حاتم الرازي السجستاني (ت٣٢٢ هـ) في كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية فيقول: إنَّ لفظَ الشيعة كان على عهدِ رسولِ اللهﷺ لقب أربعةٍ من الصحابة سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار[2].

وإذا علمنا أنَّ هؤلاء من أصحاب النبيﷺ وأنَّهم تشيَّعوا لعليعليه السلام والتزموا بتأييده يوم السقيفة، كان ذلك دليلٌ ناهضٌ على وجودِ التشيع في حياة النبيﷺ.

والذي يؤكّد نشأةَ التشيع منذ عصر النبوة إضافةً إلى ما سنورده من الأحاديث المتواترة عن النبيﷺ، هو ما ذكره المؤرخون من الوثائق التاريخية التي تؤكّد

---

١ - محمد كرد علي، خطط الشام: ج٥، ص٢٥١.

٢ - انظر: القمي، الكنى والألقاب: ج١، ص٢٨٠ ـ ٢٨١ ؛ لطف الله الصافي، أمان الأمة من الاختلاف: ص٢٠٦.

أصالة مبادئ التشيع وأفكاره، وانتمائها إلى شخص النبيﷺ، وأنَّه ليس حالة طارئة على المجتمع الإسلامي أو أنّه وليد الأحداث التي أعقبت وفاة النبيﷺ، بل أنَّ ما حدث بعد وفاته وفي السقيفة خصوصاً هو الحالة الطارئة التي فوجئ بها المسلمون عموماً وروّاد التشيع على الخصوص؛ لأنَّ «**عامة المهاجرين والأنصار كانوا لا يشكُّون في أنَّ علياًعليه السلام هو صاحبُ الأمرِ بعد رسول اللهﷺ**» كما يؤكّد ذلك الزبيرُ بنُ بكار في الموفقيات[1]، ويقول أيضاً: «**لمَّا بويع أبو بكر واستقرَّ أمره ندم قومٌ كثيرٌ من الأنصارِ على بيعته، ولامَ بعضُهم بعضاً، وذكروا عليَّ بنَ أبي طالب وهتفوا باسمه**»[2].

فيا ترى ما هو التفسير الصحيح لهذا الندم العارم الذي ألهبَ الصدورَ، وما هي الخلفية التي جعلتهم يهتفون باسم عليعليه السلام؟ وما المرجح للهتاف باسمه دون غيره من المسلمين أو فقل الهاشميين؟ إنَّ القولَ بثبوت الوصاية لعليعليه السلام هو الوحيد الذي يصلح تفسيراً لهذا الندم ولهذا الهتاف، سيَّما وأنَّ الأنصار ممَّن بايعَ علياًعليه السلام يومَ الغدير، فلمَّا رأوا أنَّهم نكثوا بيعتَه ندموا وهتفوا باسمه؛ لأنَّ التخلُّفَ عن عليعليه السلام هو التخلُّفُ عن المبادئ التي بذلوا الغالي والنفيس من أجلها، وقد حذَّرهم النبيﷺ من ذلك أشدَّ تحذير، فطالما كان يقول: «**لا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا**»[3]، وجعلهم كسفينة نوحعليه السلام، التي من ركبها نجا،

---

١ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٦، ص٢١.

٢ - الزبير بن بكار، الموفقيات: ص٥٨٣

٣ - محمد بن سليمان الكوفي، المناقب: ج٢، ص٣٧٦؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج٢، ص٤٣٨؛ وانظر: الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص٢٣٤.

ومن تخلَّف عنها غرق وضل وغوى.

فعدمُ الوفاءِ بعهدِ النبيصَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِهِ لعلي الوصيعَلَيهِالسَّلَامُ هو الوحيدُ الذي يصلح تفسيراً على ندمِ الأنصارِ وهتافِهِم باسمه، فبيعتُهُم له في زمنِ النبيصَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِهِ لا تُنكر، وبشأنها يقولُ سلمان المحمدي الفارسي: «**بايعنا رسول الله**صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِهِ **على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب، والموالاة له**»[1].

ويقول: «**إنّ عندَ علي علمُ المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب، على منهاج هارون بن عمران، [و] قال له رسول الله**صَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِهِ**: أنت وصيي وخليفتي في أهلي.. أما والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم**»[2].

فالشيعة هم المسلمون الذين بقوا على ما عهد إليهم النبيصَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِهِ من كون الإمام بعده علي بن أبي طالبعَلَيهِالسَّلَامُ وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربَّنا وإليك المصير.

وإنَّ من زعم أنَّ التشيعَ ظاهرةٌ طارئةٌ على الإسلام، أو أنَّ الشيعة وليدةُ الأحداث التي رافقتْ وفاةَ النبيصَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِهِ. وأنْ ليس للتشيع تاريخٌ وراء تاريخ الإسلام، ولا للشيعةِ أصولٌ سوى أنَّهم رهط من المسلمين الأوائل في عصر الرسولصَلَّىاللهُعَلَيهِوَآلِهِ ومن جاء بعدهم عبر القرون، فإنَّ منشأ ذلك كل من الخطل في القول، وعدم الدِّقة في تناول الأحدث، وعدم مراعاة الأسس العلمية في تحليل الأحداث، والابتعاد عن الموضوعية في تقييم القضايا المهمة، ومن عدم التحرّر

---

١ - الطوسي، الأمالي: ص١٥٥؛ محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان: ص٢٦؛ على خان المدني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ص٢١٣.

٢ - علي خان المدني، المصدر السابق: ص٢١٨؛ وانظر: القاضي النعمان المغربي، شرح الأخبار: ج٢، ص٥٤٧؛ محمد جواد مغنية، المصدر السابق: ص٢٦.

من قيودِ التعصُّب البغيض وخلفيات الحقد والضغينة التي تنطوي عليها نفوسُ البعض ممَّن تعرَّضوا لتحليلِ ظاهرةِ التشيع.

١ـ النبيﷺ يؤكد أصالة التشيع

هنالك الكثيرُ من النصوص النبوية، المتضافرة من طرقِ أهلِ السنة والشيعة تؤكّد على أصالةِ التشيعِ ووجودِهِ زمن النبيﷺ، وأنَّه الذي بذرَ بذرتَه بنفسه الشريفة، وإليك بعض هذه النصوص، ونحن نقتصر على إيراد بعضِ ما أورده علماءُ السنة، ونكتفي باثني عشرة رواية تيمُّناً بعددِ الأئمةِ الاثني عشرعليهم السلام، مع أنَّ الروايات تفوقُ هذا القدر بأضعافٍ مضاعفةٍ:

١ - أخرج ابنُ مردويه عن عائشة، قالت: قلت: يا رسولَ الله، منَ أكرم الخلق على الله؟ قال: «**يا عائشة، أما تقرئين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾**»[1].

٢ - أخرج ابنُ عساكر عن جابرِ بن عبد الله قال: كنَّا عند النبيﷺ فأقبل عليٌّ فقال النبيﷺ: «**والذي نفسي بيده إنَّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة**، ونزلت: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾**، فكان أصحابُ النبي إذا أقبل عليٌّ قالوا: جاء خيرُ البرية[2].

---

١ - البينة: ٧ ؛ وانظر: جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج٦، ص٣٧٩؛ الآلوسي، تفسير الآلوسي: ج٣٠، ص٢٠٧؛ الشوكاني، فتح القدير: ج٥، ص٤٧٧.

٢ - السيوطي، الدر المنثور: ج٦، ص٣٧٩ ؛ الشوكاني، فتح القدير: ج٥، ص٤٧٧؛ وانظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢، ص٣٧١.

٣ - أخرج ابنُ عدي وابنُ عساكر عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «**عليٌّ خيرُ البرية**»[١].

٤ - وأخرج ابنُ عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين**»[٢].

٥ - أخرج ابنُ مردويه عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: قال لي رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: «**ألم تسمع قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ أنت وشيعتك، موعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأممُ للحساب تدعون غُرّاً محجَّلين**»[٣].

٦- اخرج الهيثمي في مجمع الزوائد والطبراني في المعجم الأوسط في حديثٍ طويلٍ نقتطف منه موضعَ الحاجة، يقولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: «**وكأنّي بك وأنت على حوضي تذود عنه الناسَ، وإنَّ عليه لأباريق مثل عددِ نجومِ السماء، وأنّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سررٍ متقابلين، أنت معي وشيعتك في الجنة**»، ثم قرأ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه: ﴿**إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾[٤].

٧- وأخرج الطبراني، والخطيبُ البغدادي، وابنُ عساكر، والطبري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه

---

١ - ابن عساكر، المصدر السابق: ج٤٢، ص٣٧١؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل: ج٢، ص٤٧١؛ جلال الدين السيوطي، المصدر السابق: ج٦، ص٣٧٩؛ الشوكاني، المصدر السابق: ج٥، ص٤٧٧.
٢ - جلال الدين السيوطي، المصدر السابق: ج٦، ص٣٧٩؛ الشوكاني، المصدر السابق: ج٥، ص٤٧٧.
٣ - ابن مردويه الأصفهاني، المناقب: ص٣٤٧؛ السيوطي، الدر المنثور: ج٦، ص٣٧٩.
٤ - الحجر٤٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩، ص١٧٣ ؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ج٧، ص٣٤٣.

قوله لعلي عليه السلام: «**أنت وشيعتك في الجنة**»[1].

٨- وأخرج الموفَّق الخوارزمي في المناقب، والقندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى: «**يا علي، أنت وشيعتك في الجنة**»[2].

٩ - روى ابنُ حجر في صواعقه عن أمِّ سلمة، قالت: كانت ليلتي، وكان النبي صلى الله عليه وآله عندي فأتته فاطمةُ فتبعها عليٌّ - رضي الله عنهما - فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «**يا علي! أنت وأصحابُك في الجَنَّةِ، أنت وشيعتُك في الجَنَّة**»[3].

١٠- روى الطبراني في المعجم الكبير، والهيثمي، والمتقي الهندي، والصالحي الشامي والقندوزي الحنفي، عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنَّه قال لعلي: «**أوَّلُ أربعةٍ يدخلون الجَّنَّةَ، أنا وأنت والحسن والحسين، وذريّتُنا خلفَ ظهورنا، وأزواجُنا خلفَ ذرياتنا، وشيعتُنا عن أيماننا وشمائِلِنا**»[4].

١١ - روى الطبراني في المعجم الأوسط، والهيثمي، والمتقي الهندي، والقندوزي الحنفي، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال مخاطباً عليَّاً: «**يا علي، إنَّك ستقدم على الله أنت**

---

١ - الطبراني، المصدر السابق: ج٧، ص٣٥٤ ـ ٣٥٥ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١٢، ص٢٨٤ ؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢، ص٣٣٢ ؛ الطبري، بشارة المصطفى: ص٢٤٣.

٢ - الموفق الخوارزمي، المناقب: ص١١٣؛ القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج١، ص٤٢٥.

٣ - الصواعق المحرقة: ١٦١ ط القاهرة ؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ج٦، ص٣٥٤ ـ ٣٥٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢، ص٣٣٤ ؛ وانظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج١٢، ص٣٥٣.

٤ - الطبراني، المعجم الكبير: ج١، ص٤١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩، ص١٣١؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج١٢، ص١٠٤ـ ١٠٥؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج١١، ص٧ ؛ وانظر: القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج٢، ص٤٥٢.

وشيعتُك راضينَ مرضيينَ، ويقدم على الله عدوُّك غضاباً مقمحين»، ثم جمع يدَه إلى عنقِهِ يريهم الإقماح[١]، قال ابنُ الأثير وابنُ منظور: الإقماح: رفعُ الرأسِ وغضُّ البصرِ. يقال: أقمحه الغل: إذا ترك رأسَه مرفوعاً من ضيقه[٢].

١٢ - أخرج الديلمي: «**يا علي، إنَّ الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك، فأبشر فإنَّك الأنزعُ البطينُ**»[٣].

وهذه النصوص المتضافرة والتي تعد ممَّا أجمعت عليه الأمة من أهل السنة والشيعة، تعرب عن اختصاص علي عليه السلام من بين صحابة النبي بأن له شيعة وأتباعاً وأنصاراً، ولهم مواصفات وسمات اشتهروا بها، وعرفوا بها، منذ حياة النبي وبعدها، وكان صلى الله عليه وآله يشيد بهم ويبشرهم بالفوز، ولم يخرجوا عن الخط النبوي قيد أنملة، ولم يزيغوا عنه لحظة، إذ حقيقة التشيع هي الإسلام المحمدي الأصيل لا يختلف عنه ولا يتخلف، وعلى العكس من ذلك تماماً فإن الابتعاد عن علي عليه السلام هو الخروج عن الإسلام والإيمان، أورد ابن عبد البر وابن عساكر والبري وغيرهم عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قوله: «**ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي**»[٤].

---

١ - الطبراني، المصدر السابق: ج٤، ص١٨٧؛ الهيثمي، المصدر السابق: ج٩، ص١٣١؛ المتقي الهندي، المصدر السابق: ج١٣، ص١٥٦؛ القندوزي، المصدر السابق: ج٢، ص٤٤٥.

٢ - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ج٤، ص١٠٦؛ ابن منظور، لسان العرب: ج٢، ص٥٦٦ ـ ٥٦٧.

٣ - الموفق الخوارزمي، المناقب: ص٢٩٤؛ القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج٢، ص٤٥٢.

٤ - ابن عبد البر، الاستذكار: ج٨، ص٤٤٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢، ص٢٨٧؛ البري، الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ص٧٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب: ج٣، ص١١١٠.

وأورد نظير هذا النص الحافظ ابن مردويه الأصفهاني في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام عن أنس بن مالك[١].

وأورد نظيره أيضاً ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري[٢]، ونسبه الجاحظ وابن أبي الحديد المعتزلي إلى كثير من أعلام الصحابة، حيث قالا: «وقال كثير من أعلام الصحابة ـ كما روى في الخبر المشهور بين المحدثين ـ ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض علي بن أبي طالب»[٣]، وقال الشيخ أبو القاسم البلخي: «وقد روى كثير من أرباب الحديث عن جماعة من الصحابة، قالوا: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغض علي بن أبي طالب»[٤]، فإنَّ محبة علي ومودته والانقطاع إليه كانت بهذه الشهرة في عهد النبي صلى الله عليه وآله؛ لذلك كان لفظ الشيعة يطلق على طائفة من الصحابة، كانوا شديدي الاتصال بعلي عليه السلام، منهم: أبو ذر، سلمان، عمار، المقداد، وحذيفة بن اليمان كما نص على ذلك صاحب خطط الشام.

وأخيراً فإنَّ التمعن بما أوردناه من النصوص يغني الباحث والقارئ عن اللجوء إلى فروض ظنية أو وهمية في تحديد تكوّن الشيعة وظهورها، ويثبت إنَّ أول من أطلق كلمة الشيعة في الإسلام هو شخص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله على جماعة خاصة

---

١ - ابن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٧٦.

٢ - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢، ص٢٨٦.

٣ - الجاحظ، العثمانية: ص٣٠٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٣، ص٢٥١.

٤ - ابن أبي الحديد، المصدر السابق: ج٤، ص٨٣.

من أمته، وهم الجماعة المنتسبة لعلي بن أبي طالبعليه السلام المختصة به، المنتمية إليه، المقتفية أثره، المتأسية بسيرته، المقتدية بسلوكه، المهتدية بهديه، المنقطعة إليه في الموالاة، المتبرئة من أعدائه، المتسلحة بفكره وعقائده، وليس المراد منها مجرد الحب لعليعليه السلام، فإنَّ مجرد ذلك لا يصحح إطلاق الشيعة عليه ولا يخصصه بأهل البيتعليهم السلام، فلا يقال لمن يحبُّ أحداً أنَّه من شيعته إلا إذا اقتدى به وتولاه وتابعه وشايعه والتزم بمتابعته ومشايعته.

٢ـ الانتساب إلى أهل البيت دليل الأصالة

إنَّ اعتراف جمع من أرباب التحقيق من أهل السنة بمتابعة الشيعة لأهل البيتعليهم السلام ومشايعتهم لهم دليل على أصالة مذهب التشيع، وسلامة عقائده، ومتانة أفكاره، فأهل البيتعليهم السلام هم عِدل الكتاب وقد جعل النبيصلى الله عليه وآله التمسك بهم عاصماً من الضلال، والاقتداء بهم والاستضاءة بنورهم منجياً من الهلكة، واقتفاء أثرهم أماناً من الزيغ والانحراف، تؤيد ذلك كله النصوص المتضافرة عن قديس الرسالة الأعظمصلى الله عليه وآله، والمجمع على صحتها بين علماء السنة والشيعة، منها:

الأول: حديث الثقلين

الذي قرن العترة بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وجعل التمسك بهما معاً لا بواحدٍ منهما عاصماً من الضلال، وأنَّهما لم ولن يفترقا أو يختلفا إلى يوم القيامة، ونصُّ الحديث كما في رواية أحمد في الصحيح: «**إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض**»، قال

المباركفوري في شرح الحديث في كتابه تحفة الأحوذي: «**أهل بيتي**» بيان لعترتي. قال الطيبي: في قوله: «**إنّي تاركٌ فيكم**»، إشارةٌ إلى أنَّهما بمنزلة التوأمين الخَلَفَين عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنَّه يوصي الأمة بحسن المخالفة معهما وإيثار حقهما على أنفسهم كما يوصي الأب المشفق الناس في حق أولاده، ويعضده ما في حديث زيد بن أرقم عند مسلم: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»[1].

وهو ممَّا تضافرت به كتب الفريقين من السنة والشيعة[2].

---

١ - المباركفوري، تحفة الأحوذي: ج١٠، ص١٩٧.

٢ - وقد وقفت على روايته بألفاظه المتعددة في المصادر السنية التالية ـ ولم استقص كل الكتب والمصادرـ: الإمام احمد بن حنبل، مسند احمد: ج٣، ص١٤ و ج٤، ص٣٧١ وج٥، ص١٨٢ وص١٨٩؛ الشوكاني، نيل الأوطار: ج٢، ص٣٢٨؛ السرخسي، المبسوط: ج١٦، ص٦٩؛ الترمذي سنن الترمذي: ج٥، ص٣٢٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك: ج٣، ص١٤٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩، ص١٦٢ـ ١٦٣؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف، ج٧، ص١٧٦؛ عمرو بن أبي عاصم، كتاب السنة: ص٦٢٩؛ أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى: ج٢، ص٣٠٣؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ج٣، ص٣٧٤؛ الطبراني المعجم الصغير: ج١، ص١٣١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٦، ص٣٧٥؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص٢٣١؛ جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير: ج١، ص٤٠٢؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج١، ص١٧٢؛ المناوي، فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ج٣، ص١٩؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج٣، ص١٦٣ و ج٨، ص ٤٠ و ج٩، ص١٨٦؛ البغوي تفسير البغوي: ج٤، ص١٢٥؛ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج١، ص٣٦؛ الفخر الرازي، تفسير الرازي: ج٨، ص١٧٣؛ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط: ج١، ص١١٧؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج٤، ص١٢٢؛ الآلوسي، تفسير الآلوسي: ج٤، ص١٨؛ أبو بكر السرخسي، أصول السرخسي: ج١، ص٣١٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢، ص٢١٦؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج٢، ص١٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج٩،ص٣٦٥؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: ج٥، ص٣٧٨؛ المباركفوري، تحفة الأحوذي: ج١٠، ص١٩٧.

الثاني: حديث السفينة

المتَّفق عليه بين الفريقين السنة والشيعة، ولفظ الحديث كما في رواية الطبراني: **«مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنَّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له»**[1]، ولفظه في مجمع الزوائد: عن أبي ذر قال: قالﷺ: **«مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان كمن قاتل مع الدَّجال»**.

وقال المناوي في شرحه في فيض القدير: «**إنَّ مثل أهل بيتي**»؛ فاطمة وعلي وابنيهما وبنيهما أهل العدل والديانة، «**فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك**»، وجه التشبيه: أنَّ النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح فأثبت المصطفى صلى الله عليه وسلم لأمَّته بالتمسك بأهل بيته النجاة،

١ - وقد وقفت على روايته في المصادر السنية التالية: الحاكم النيسابوري، المستدرك: ج٢،ص٣٤٣ وج٣، ص١٥١؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩، ص١٦٨؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ج٤، ص١٠؛ الطبراني، المعجم الصغير: ج١، ص١٣٩ ـ١٤٠؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج٣، ص٤٥؛ ابن سلامة، مسند الشهاب: ج٢، ص٢٧٣؛ ابن عبد البر، الإنباه على قبائل الرواة: ص٤١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١،ص٢١٨؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص٢٣٥؛ جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير: ج١، ص٣٧٣ وج٢، ص٥٣٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج١٢،ص ٩٤؛ السمعاني، تفسير السمعاني: ج٣، ص٤٧٢؛ الفخر الرازي، تفسير الرازي: ج٢٧، ص١٦٧؛ ابن العربي، تفسير ابن عربي: ج١، ص٣٢٢؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج٤،ص١٢٣؛ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج٣، ص٣٣٤؛ ابن قتيبة، المعارف: ص٢٥٢؛ أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢١٤؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: ج١١، ص١٧٨؛ المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٢، ص٦٥٨ ـ ٦٥٩.

وجعلهم وصلة إليها، ومحصوله الحث على التعلق بحبهم وحبلهم وإعظامهم شكراً لنعمة مشرفهم، والأخذ بهدي علمائهم فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة وأدى شكر النعمة المترادفة، ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان، فاستحق النيران لما أن بغضهم يوجب النار، كما جاء في عدة أخبار، كيف وهم أبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في كثير من الآيات، وهم العروة الوثقى ومعدن التقى»[1].

وأما انتسابُ الشيعةِ لأهلِ البيت عليهم السلام فأمرٌ لا يحتاج إثباته إلى دليل وحجه، لوضوحه كوضوح الشمس في رابعة النهار، ومن هنا ورد تعريف مصطلح الشيعة على ألسنة المخالفين: بأنَّهم أتباع أهل البيت عليهم السلام، فانتماء الشيعة لأهل بيت النبي وعترته عليهم السلام، أشهر من أن يستدل عليه، وهذا ابن أبي الحديد السني المعتزلي عند بيانه لأصولِ المذاهب وانتمائهم، عند تعرّضه للشيعة والزيدية يقول: «**وأما الإمامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر**»[2]، وأما الفقه الشيعي وهو الحياة العملية والحالة السلوكية لكل فرد منهم فهو محمدي علوي، فيقول في نسبته أيضاً: «**وأما فقه الشيعة فرجوعه إليه ظاهر**»[3].

---

١ - المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٢، ص٦٥٨ ـ ٦٥٩.

٢ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١، ص١٧.

٣ - ابن أبي الحديد، المصدر السابق: ج١، ص١٨.

وإليك بعض كلمات علماء أهل السنة بهذا الشأن، والتي تؤكّد انتساب الشيعة إلى أهل البيت عليهم السلام، وانقطاعهم إليهم، الأمر الذي يفسِّر لك أصالة التشيع وسلامة منبعه ومأخذه:

١ - قال الشهرستاني: الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، واعتقدوا انَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإنْ خرجت فبظلمٍ يكون من غيره أو بتقيةٍ من عنده، وقالوا ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم؛ بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله، يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية»[1]، وقال في ترجمة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام: «وهو ذو علم غزير في الدين وأدب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن الشهوات وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه ويفيض على الموالين له أسرار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة»[2].

٢ - وقال ابن خلدون: «الفصل السابع والعشرون في مذاهب الشيعة في حكم الإمامة: اعلم أنَّ الشيعة لغة هم الصحب والأتباع ويطلق في عرف الفقهاء

١ - الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص١٤٦.

٢ - الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص١٤٦.

والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي وبنيه رضي الله عنهم، ومذهبهم جميعاً متفقين عليه، أنَّ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وإنَّ علياً رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوصٍ ينقلونها»[١].

٣ - وقال ابن منظور في لسان العرب، والفيروز آبادي في القاموس المحيط، والزبيدي في تاج العروس: «وقد غلب هذا الاسم ـ أي الشيعة ـ على من يتوالى علياً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عُرِفَ أنَّه منهم[٢].

٤- وقال الجرجاني: «الشيعة هم الذين شايعوا علياًعليه السلام، وقالوا انَّه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده»[٣].

٥ - وقال الزهري: والشيعةُ قومٌ يهوون هوى عترة النبيصلى الله عليه وآله، ويوالونهم[٤].

٦- وقال ابن الأثير في النهاية: «وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنَّه يتولى علياً رضي الله عنه وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة

---

١ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ج١، ص١٩٦.
٢ - ابن منظور، لسان العرب: ج٨، ص١٨٩.
٣ - الجرجاني، التعريفات: ص٩٣.
٤ - ابن منظور، لسان العرب: ج٨، ص١٨٩ ؛ الزبيدي، تاج العروس: ج١١، ص٢٥٧.

عُرف أنَّه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا: أي عندهم»[1].

وبناءً على ذلك فليس للشيعة انتماءٌ إلا لأهل البيت عليهم السلام، ولا يدينون بالولاء إلا لأهل البيت عليهم السلام، وليس لهم منهلٌ في العقيدة والأخلاق سوى القرآن وأهل البيت عليهم السلام.

رواد التشيع في عصر الرسالة

إنَّ من أقوى الأدلة على أصالة التشيع، أنَّ رواده الأوائل هم الطليعة الأولى من المسلمين، والتي عُرفت بإخلاصها لصاحب الرسالة وتفانيها في الوقوف إلى جانبه ونصرة مبادئه الحقة.

ولجلاء الحق وبيان أصالة التشيع أفراد بعض علماء الإمامية ومفكريها العديد من المؤلفات القيمة التي تناولت رواد التشيع الأوائل بالشرح والتفصيل، وما يتعلق بدورهم في تثبيت الفكر الإسلامي وتشييد دعائم الأطروحة السماوية المباركة، كان السيد صدر الدين المدني الحسيني الشيرازي (ت/ ١١٢٠ هـ) في طليعتهم حيث أفرد تأليفاً في ذلك المجال أسماه بـ(الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة الإمامية)، خصَّ الطبقة الأولى بالصحابة الشيعة، وخصص الباب الأول لبني هاشم من الصحابة فترجم لثلاث وعشرين منهم، والباب الثاني في غير الهاشميين من الصحابة أيضاً وترجم فيه لستة وأربعين منهم، وقد اعتمدناه بالإضافة إلى غيره في ذكر بعض روَّاد التشيع الأوائل، وإليك بعضاً منهم:

---

١ - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: ج٢، ص٥١٩ ـ ٥٢٠.

١- العباس بن عبد المطلب، عم النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ.

٢- عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، حبر الأمة، المولود في شعب بنى هاشم.

٣- الفضل بن العباس بن عبد المطلب.

٤- عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

٥- قثم بن العباس بن عبد المطلب.

٦- عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب.

٧- تمام بن العباس ابن عبد المطلب.

٨- عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب وكنيته أبو يزيد.

٩- أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، ابن عم النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ وأخوه من الرضاعة.

١٠- عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب.

١١- نوفل بن الحرث بن عبد المطلب.

١٢- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويكنى أبا جعفر.

١٣- عون بن جعفر بن أبي طالب، قتيل الطف مع الحسينعَلَيْهِالسَّلَامُ.

١٤- محمد بن جعفر بن أبي طالب.

١٥- ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب، ويكنى أبا أروى.

١٦- الطفيل بن الحرث بن عبد المطلب، كان من الصحابة وشهد بدراً مع

النبيﷺ وكان من أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام وشهد معه الجمل وصفين. ١٧- الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب.

١٧- المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، يكنى أبا يحيى، أدرك من حياة النبيﷺ ست سنين.

١٨- عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب.

١٩- عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، رأى النبيﷺ وكان معه مسلماً بعد الفتح قال ابن عساكر: ولحق بعلي بالمدائن.

٢٠- العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب.

٢١- العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب.

٢٢- عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب.

٢٣- جعفر بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب.

٢٤- جندب بن جنادة، أبو ذر الغفاري، رابع أو خامس الإسلام، وأصدق الناس لهجةً.

٢٥- سلمان المحمدي الفارسي.

٢٦- عمار بن ياسر، قتيل الفئة الباغية أعني معاوية وحزبه من أهل الشام.

٢٧- المقداد بن عمر بن ثعلبة الكندي.

٢٨- حذيفة بن اليمان، صاحب سر النبي.

٢٩- خزيمة ابن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين.

٣٠-الخباب بن الأرت الخزاعي، أحد المعذبين في الله.

٣١- سعد بن مالك أبو سعيد الخدري.

٣٢- أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري.

٣٣- قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري.

٣٤- أنس بن الحرث بن منبه، أحد شهداء كربلاء.

٣٥- أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد،الذي استضاف النبيصلى الله عليه وآله عند دخوله المدينة.

٣٦- جابر بن عبد الله الأنصاري، أحد أصحاب بيعة العقبة.

٣٧- هاشم بن أبي وقاص المرقال، فاتح جلولاء.

٣٨- محمد بن أبي بكر، تلميذ علي وربيبه.

٣٩- مالك بن الحرث الأشتر النخعي.

٤٠- مالك بن نويرة، الذي قتله خالد بن الوليد.

٤١- البراء ابن عازب الأنصاري.

٤٢- أبي بن كعب سيد القراء.

٤٣- عبادة بن الصامت الأنصاري.

٤٤- عبد الله بن مسعود، صاحب وضوء النبيﷺ، ومن سادات القراء.

٤٥- أبو الأسود الدؤلي، ظالم بن عمير، واضع أسس النحو بأمر الإمام علي. ٤٨- خالد بن سعيد بن أبي عامر بن أمية بن عبد شمس، خامس من أسلم. ٤٩- أسيد بن ثعلبة الأنصاري من أهل بدر.

٤٦- الأسود بن عيسى بن وهب من أهل بدر.

٤٧- بشير ابن مسعود الأنصاري من أهل بدر ومن القتلى بواقعة الحرة بالمدينة.

٤٨- ثابت أبو فضالة الأنصاري من أهل بدر.

٤٩- الحارث بن النعمان بن أمية الأنصاري من أهل بدر.

٥٠- رافع بن خديج الأنصاري ممن شهد أحداً ولم يبلغ وأجازه النبيﷺ.

٥١- كعب بن عمير بن عبادة الأنصاري من أهل بدر.

٥٢- سماك بن خرشة أبو دجانة الأنصاري من أهل بدر.

٥٣- سهيل بن عمرو الأنصاري من أهل بدر.

٥٤- عتيك بن التيهان من أهل بدر.

٥٥- ثابت بن عبيد الأنصاري من أهل بدر.

٥٦- ثابت بن حطيم ابن عدي الأنصاري من أهل بدر.

٥٧- سهيل بن حنيف الأنصاري من أهل بدر.

٥٨- أبو مسعود عقبة بن عمر من أهل بدر.

٥٩- أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي شهد مشاهده كلها مع مشاهد علي عليه السلام وممن بايع البيعتين العقبة والرضوان وهاجر الهجرتين للحبشة مع جعفر وللمدينة مع المسلمين.

٦٠- أبو بردة بن دينار الأنصاري من أهل بدر.

٦١- أبو عمر الأنصاري من أهل بدر.

٦٢- أبو قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري من أهل بدر.

٦٣- عقبة بن عمر بن ثعلبة الأنصاري من أهل بدر.

٦٤- قرظة بن كعب الأنصاري.

٦٥- بشير بن عبد المنذر الأنصاري أحد النقباء ببيعة العقبة.

٦٦- يزيد بن نويرة بن الحارث الأنصاري ممن شهد له النبي صلى الله عليه وآله بالجنة.

٦٧- ثابت بن عبد الله الأنصاري.

٦٨- جبلة بن ثعلبة الأنصاري.

٦٩- جبلة بن عمير بن أوس الأنصاري.

٧٠- حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي.

٧١- زيد بن أرقم الأنصاري شهد مع النبي صلى الله عليه وآله سبعة عشر وقعة.

٧٢- أعين بن ضبيعة بن ناجية التميمي.

٧٣- الأصبغ بن نباتة.

٧٤- يزيد الأسلمي من أهل بيعة الرضوان.

٧٥- تميم بن خزام.

٧٦- ثابت بن دينار أبو حمزة الثمالي صاحب الدعاء المعروف.

٧٧- جندب بن زهير الأزدي.

٧٨- جعدة بن هبيرة المخزومي.

٧٩- حارثة بن قدامة التميمي.

٨٠- جبير بن الجناب الأنصاري.

٨١- حبيب بن مظاهر الأسدي، شيخ الأنصار، قتيل الطف مع ريحانة المصطفى.

٨٢- حكيم بن جبلة العبدي الليثي.

٨٣- خالد ابن أبي دجانة الأنصاري.

٨٤- خالد بن الوليد الأنصاري.

٨٥- زيد بن صوحان الليثي.

٨٦- الحجاج بن غاربة الأنصاري.

٨٧- زيد بن شرحبيل الأنصاري.

٨٨- زيد بن جبلة التميمي.

٨٩- بديل بن ورقاء الخزاعي.

٩٠- أبو عثمان الأنصاري.

٩١- مسعود بن مالك الأسدي.

٩٢- ثعلبة أبو عمرة الأنصاري.

٩٣- أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي.

٩٤- عبد الله بن حزام الأنصاري شهيد أحد.

٩٥- سعد بن منصور الثقفي.

٩٦- سعد بن الحارث ابن الصمد الأنصاري.

٩٧- الحارث بن عمر الأنصاري.

٩٨- سليمان بن صرد الخزاعي، زعيم ثورة التوابين.

٩٩- شرحبيل بن مرة الهمداني.

١٠٠- شبيب بن رت النميري.

١٠١- سهل بن عمر صاحب المربد.

١٠٢- سهيل بن عمر أخو سهل المار ذكره.

١٠٣- عبد الرحمن الخزاعي.

١٠٤- عبد الله بن خراش.

١٠٥- عبد الله بن سهيل الأنصاري.

١٠٦- عبيد الله بن العازر.

١٠٧- عدي بن حاتم الطائي.

١٠٨- عروة بن مالك الأسلمي.

١٠٩- عقبة بن عامر السلمي.

١١٠- عمر بن هلال الأنصاري.

١١١- عمر بن أنس بن عون الأنصاري من أهل بدر.

١١٢- هند بن أبي هالة الأسدي.

١١٣- وهب بن عبد الله بن مسلم بن جنادة.

١١٤- هاني بن عروة المذحجي، قتيل الكوفة، المسحوب بالحبال في أزقتها.

١١٥- هبيرة بن النعمان الجعفي.

١١٦- يزيد بن قيس بن عبد الله.

١١٧- يزيد بن حوريت الأنصاري.

١١٨- يعلى بن عمير النهدي.

١١٩-أنس بن مدرك الخثعمي.

١٢٠- عمرو العبدي الليثي.

١٢١- عميرة الليثي.

١٢٢- عليم بن سلمة التميمي.

١٢٣- عمير بن حارث السلمي.

١٢٤- علباء بن الهيثم بن جرير وأبوه الهيثم من قواد الحملة في قتال الفرس بواقعة ذي قار.

١٢٥- عون بن عبد الله الأزدي.

١٢٦- علاء بن عمر الأنصاري.

١٢٧- نهشل بن ضمرة الحنظلي.

١٢٨- المهاجر بن خالد المخزومي.

١٢٩- مخنف بن سليم العبدي الليثي.

١٣٠- محمد بن عمير التميمي.

١٣١- حازم بن أبي حازم النجلي.

١٣٢- عبيد بن التيهان الأنصاري، وهو أول المبايعين للنبي ليلة العقبة.

١٣٣- أبو فضالة الأنصاري.

١٣٤- أويس القرني الأنصاري.

١٣٥- زياد بن النضر الحارثي.

١٣٦- عوض بن علاط السلمي.

١٣٧- معاذ بن عفراء الأنصاري.

١٣٨- عبد الله بن سليم العبدي الليثي.

١٣٩- علاء بن عروة الأزدي.

١٤٠- القاسم بن سليم العبدي الليثي.

١٤١- عبد الله بن رقية العبدي الليثي.

١٤٢- منقذ بن النعمان العبدي الليثي.

١٤٣- الحارث بن حسان الذهلي صاحب راية بكر بن وائل.

١٤٤- بجير بن دلجة.

١٤٥- يزيد بن حجية التميمي.

١٤٦- عامر بن قيس الطائي.

١٤٧- رافع الغطفاني الأشجعي.

١٤٨- سالم بن أبي الجعد.

١٤٩- عبيد بن أبي الجعد.

١٥٠- زياد بن أبي الجعد.

١٥١- أبان ابن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس من أمراء السرايا أيام النبيصلى الله عليه وآله ومن خلص أصحاب الإمام عليعليه السلام.

ولم نهدف في هذه العجالة استقصاء روّاد الشيعة الأوائل، وإنَّما أردنا أنْ نُلفت نظر القارئ إلى ثلَّةٍ من الصحابة الذين نصَّت الكثير من المصادر السنّيّة كالكامل للمبرد وأسد الغابة والاستيعاب وغيرها، على تصنيفهم ضمن الشيعة واعتبروهم من روّادها الأوائل[1].

وانَّ الشيعة فكراً وعقيدةً وانتماءً، إنَّما ولدت أيام النبيصلى الله عليه وآله، وأنَّ ذلك لا يعني تحزُّباً يخالف الإسلام بفكره وعقيدته ومتبنياته، إنَّما هو الإسلام بعينه لا يختلف عنه ولا يتخلف، وأنَّ النبيصلى الله عليه وآله هو الذي بذر بذرته وأطلق تسميته، وأكَّد على أحقية مسيرته.

وإنَّ الكثير من الصحابة عُرفوا منذ الصدر الأول بانقطاعهم لعليعليه السلام ومحبته ومتابعته ومشايعته دون أنْ ينقص ذلك من إيمانهم شيء، وإنَّ هؤلاء كانوا خُلَّص الصحابة وفضلائهم وممَّن عُرفوا بتفانيهم في نصرة النبيصلى الله عليه وآله والوقوف إلى جنبه، والذب عن مبادئه.

---

١ - انظر: الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ؛ السيد شرف الدين العاملي، المراجعات: ص١٠٥ وما بعدها ؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج١، ص٦١ طبع دمشق ؛ ابن عبد البر، والاستيعاب: ج١، ص٢٨٠.

النظرية الثانية

التشيع وليد أحداث السقيفة

يرى أصحابُ الاتجاهِ الثاني أنَّ التشيع نشأ في زمنِ السقيفة، أي بعد وفاةِ النبيصَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ مباشرةً، ولم يكن له قبل هذا الوقت نوعٌ من الوجود، ومن أبرز أنصار هذا الرأي الدكتور حسن إبراهيم الذي يقول: «اختلف المسلمون إثر وفاة النبيصَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ فيمن يولّونه الخلافةَ وانتهى الأمرُ بتوليةِ أبي بكر وأدَّى ذلك إلى انقسامِ الأمةِ العربيةِ إلى فريقين: جماعية وشيعية»[1]، وكأنَّه نسي أنَّ أعيانَ الشيعة ورجالاتها كانت منشغلةً بتجهيزِ النبيصَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ ولم تكن ضمن الأطرافِ المتنازعةِ في السقيفة، فإنَّ مؤتمرَ السقيفة لم يجمع الصحابةَ بمختلفِ توجهاتهم، بل كان يجمعُ فئتين تسابقتا على نيلِ السلطةِ وتحصلِ الإمرة، فادَّعت إحداهما الأولوية؛ لأنَّها آوتْ ونصرتْ، بينما ادَّعتها الفئةُ الأُخرى؛ لأنَّها عشيرةُ النبي وذوو قُرباه، ليكون الأمر من نصيبها.

وعلى كل حال فهو لم يأتِ بجديد بل أخذ يردّد ما ذكره ابنُ خلدون الذي سبق إلى هذا الرأي وتبنَّى الفكرةَ نفسها، وكان يرى أنَّ بدايةَ الشيعة كانت بعدَ وفاةِ الرسولصَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ، وإنَّما أصبحَ أمرُهُم واضحاً، وكيانُهُم بارزاً في أيَّام الشورى، فلم يسبق لهم وجودٌ ولا لعقائدهم وأفكارهم ذكر، وحاول أنْ يُصَوّر نشأةَ التشيع بأنَّها نشأةٌ تافهةٌ، انطلقتْ من اجتهادِ بعضِ الصحابة، وهي انطلاقةٌ عاطفيةٌ بحتةٌ، وليس للنبيصَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَآلِهِ أيَّ دورٍ في إرساءِ دعائمِ الفكرِ الشيعي أبداً، حيث يقول: «كان

---

١ – حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام: ج١، ص٣٧١

جماعةٌ من الصحابة يتشيعون لعلي ويرون استحقاقَه على غيره، ولمَّا عُـدِلَ بـه إلـى سواه تأفَّفوا من ذلك وأسفوا له، مثل الزبير، وعمار بن ياسر، والمقداد بن الأسـود، وغيرهم»[١].

ويعتبر أحمد أمين المصري من كبار حَمَلة هذا الرأي والمؤيدين له، إذ يقـول: «وكانت البذرةُ الأولى للشيعةِ الجماعة الذين رأوا بعد وفاةِ النبيصَلَّىٰاللهُعَلَيهِوَآلِه أنَّ أهلَ بيته أولى الناس أنْ يخلفوه»[٢].

ويستوقفني ما في ضحى الإسلام ـ وهو يصـبُّ فـي هـذا الـرأي ـ أنَّ التشـيع «قد بدأ من فرقةٍ عـن الصـحابة كـانوا مخلصـين فـي حـبِّهم لعلـي يرونـه أحـقَّ بالخلافةِ لصفاتٍ رأوها فيه، ومن أشهرهم: سـلمان الفارسـي وأبـو ذر الغفـاري والمقداد بن الأسود[٣].

وأود التعقيب على هذا الكلام المجحف بحقِّ الشـيعة وروَّده الأول الـذين هـم حملة الفكر والجهاد والمبادئ: بأنَّ الشيعةَ عموماً وأقطابها الأوائل كسـلمان وأبـي ذر وحذيفـة بـن اليمـان لا يـرون الإمامـةَ بـالمؤهِّلات، نعـم، لابـدَّ مـن وجـودِ المؤهِّلات، وأنَّ تلك المؤهِّلات لا تتوفر إلا في شـخص علـيعَلَيهِالسَّلَامُ، ولـيس لغيـره كمؤهِّلاته من الصحابة قاطبة، فأبو بكر طالما كان يقول: «**أقيلوني فلست بخيركم**

---

١ - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ج٣، ص١٧٠.

٢ - أحمد أمين، فجر الإسلام: ص٢٦٦.

٣ - ضحى الإسلام: ج٣ ص٢٠٩.

وعليٌّ فيكم »[١]، وعمر نفسه كان يردد: «**لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن**»[٢]، وطالما كان يقول: «**والله لولا سيفُهُ لما قامَ عمودُ الإسلام**»[٣]، وقال أمام الملأ: «**لا يفتينَّ أحدٌ في المسجد وعليٌّ حاضر**»[٤]، ولكنَّ رجالات الشيعة عموماً يؤمنون بأنَّ الذي يعيّن الخليفةَ من بين الخلق هو النَّص لا غير، نعم إنَّ النَّصَ كاشفٌ عن الكمال، وعلى ذلك إجماعُ الشيعة من الأوائل إلى يومنا هذا،

١ - أبو القاسم الكوفي، الاستغاثة: ج٢، ص٤٢، وقال السيد المرعشي في شرح إحقاق الحق (ج٨ شرح ص٢٣٩): « رواه القوم: منهم العلامة المحدث الشهير بابن حسنويه الحنفي الموصلي في كتابه در بحر المناقب ص٧٦ مخطوط»، وحذف الكثيرون من العامة هذه الزيادة، فروى الطبراني في المعجم الأوسط (ج٨، ص٢٦٧) قوله: يا أيُّها الناس، إنّي قد أقلتكم رأيكم إنّي لست بخيركم فبايعوا خيركم، واكتفى الجوهري في السقيفة وفدك (ص٥٢) بإيراد قوله: أما بعد فإنّي وليتكم ولست بخيركم، وهكذا غيرهم.

٢ - أورد البلاذري في انساب الأشراف (ص١٠٠) عن سعيد بن المسيب قال: قال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو حسن. وعنه الموفق الخوارزمي في المناقب (ص٩٧) عن سعيد بن المسيب قال: سمعت عمر يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب حياً. وأخرجه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة(ج١، ص٢٠١) عنه: كان عمر يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس فيها أبو الحسن، وقال مرة: لولا علي لهلك عمر. وقال الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين (ص١٣٢): وكان عمر يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وقال: لولا علي لهلك عمر. والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة لذوي القربى (ج١، ص٢٢٧) عنه قال: سمعت عمر يقول: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي. وقال: عجزت النساء أن يلدن علياً. ولولا علي لهلك عمر. وقال: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها علي حياً. وأدرجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج١، ص١٨) إدراج المسلمات، قائلاً: قال: لولا علي لهلك عمر، وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن. وقوله: لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر. وأورد ابن مردويه الأصفهاني في المناقب (ص٨٨) عن أبي بن كعب، قال: إنَّ عمر كان يقول: لا عاش عمر لمعضلة ليس لها أبو الحسن، يعني: علياً.

٣ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٢، ص٨٢

٤ - زيد بن علي، مسند زيد: ص٣٣٥ ؛ الخوارزمي، المناقب: ص٨١

فمن أينَ عَلِمَ صاحبُ ضحى الإسلام أنَّ سلمان وغيره من الشيعة يرون عليّاً أحقَّ بالخلافةِ لمؤهلاتٍ فيه؟، نعم إنْ كان النَّصُ من المؤهِّلات صحَّ الكلامُ وأصبحَ دليلاً على أصالةِ التشيعِ أيَّامَ النبيﷺ، وهو الأوْلَى أنْ يقال؛ لما هو معروفٌ عن سلمان أنَّه كان يقول: «بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن أبي طالب والموالاة له»، وأبي سعيد الخدري الذي يقول: «أُمرَ الناسُ بخمسٍ، فعملوا بأربعٍ وتركوا واحدةً.

ولمَّا سُئل عن الأربع، قال: الصلاةُ والزَّكاةُ وصومُ شهر رمضان والحج.

وقيل: فما الواحدةُ التي تركوها؟

قال: ولايةُ عليٍّ بنِ أبي طالب !

قيل له: وإنَّها لمفروضةٌ معهُنَّ؟

قال: نعم !»[1].

وعلاوة على ذلك فقد ذكر اليعقوبي وثيقةً تاريخيةً في غايةِ الأهميةِ تضعُ النقاطَ على الحروف وتبيِّنُ الكثير من أسرارِ المؤامرة، وتوضّح الكثيرَ ممَّا حاول البعضُ إبهامَه، فقال: «**وتخلَّف عن بيعةِ أبي بكر قومٌ من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع عليٍّ بنِ أبي طالب، منهم: العباسُ بنُ عبد المطلب، والفضلُ بنُ العباس، والزبيرُ بنُ العوام بن العاص، وخالدُ بنُ سعيد، والمقدادُ بنُ عمرو، وسلمانُ الفارسي، وأبو ذر الغفاري، وعمارُ بنُ ياسر، والبراءُ بن عازب، وأبيُّ بنُ**

---

١ - محمد كرد علي، خطط الشام: ج٥، ص٢٥١.

كعب»[١]، وهذا ما يؤيّد أنَّ للتشيع وجوداً سابقاً على وفاةِ النبيﷺ، وأنَّ هؤلاء كانوا يحملون أطروحةً موحَّدةً، ونظريةً في الحكم مسبقة، لا أنَّها وليدة الصدفة أو الاتفاق، الأمر الذي ينسجم تماماً مع ما ذكرناه في الاتّجاه الأول من الروايات المتواترة عن النبيﷺ بإثباتِ النَّصِ عليه والوصايةِ له، ويؤيّد كلامَنا ما علَّق به الدكتور عبدُ الله الفيّاض على روايةِ اليعقوبي قائلاً: «**يصعبُ القولُ أنَّ هؤلاء كَوَّنوا رأيَهم في استحقاقِ علي**عليه السلام **للإمامةِ بعدَ وفاةِ النبي**ﷺ **دون مقدمات، ويبدو أنَّ استمرارَ طائفة من هؤلاء على ولائهم لعلي**عليه السلام **واعترافهم بإمامتِهِ يدلُّ على أنَّ قولَهم بإمامةِ عليٍّ لم يكن نتيجةً لأفكارٍ طارئةٍ خَلَقَتها ظروفُ بيعةِ أبي بكر في سقيفةِ بني ساعدة**»[٢].

فيمكن القولُ أنَّ كلَّ ما ذُكر لتأييدِ هذا القول يصلح للاستدلال على الاتجاه الأول، فمما استدل به، ما رواه الطبري من «أنَّ الزبيرَ اخترط سيفه، وقال: لا أغمده حتى يبايع علي».

ولكنه بعينه دليلٌ على سبقِ نشأةِ التشيع، فلو لم يكن للزبير رأيٌ سابقٌ في الخلافةِ لما اخترط سيفه، فإنَّ الذي يصلح أنْ يكون تفسيراً منطقياً لاختراطِ الزبير سيفه، هو إيمانه بالنَّص على عليعليه السلام، وأنَّه صاحبُ الحقِّ الشرعي في زعامة الأمة وقيادتها.

---

١ - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص١٢٤.

٢ - عبد الله الفياض، تاريخ الإمامية: ص٣٦.

النظرية الثالثة

التشيع سبئي المنشأ

الاتجاه الثالث الذي يذهبُ إلى أنَّ التشيع سبئيٌّ المنشأ، وأنَّ المؤسِّس الأوَّل للفكرِ الشيعي، والواضع لأسسه الاعتقادية هو اليهودي ابن السوداء، عبد الله ابن سبأ، ومن أنصار هذا الاتجاه الشيخ أبو زهرة الذي يذهب إلى أنَّ فكرةَ الوصاية لعليٍّ بنِ أبي طالبعليه السلام هي من إفرازاتِ هذه الشخصيةِ اليهودية[1].

وأبو الحسن الملطي، صاحب التنبيه والرَّد على أهل البدع والأهواء، فإنَّه حينما يذكر الاثني عشرة فرقة من فرق الشيعة، يجعل السبئيةَ على رأسهم، دونما أدنى تفرقة في الحكم بينهم وبين الشيعة، فكلهم ـ في زعمه ـ روافض ملحدون، ومنشأ التشيع من ابن سبأ[2].

ومن أنصار هذا الرأي الدكتور علي سامي النشار، الذي يظهر بعيداً عن الموضوعية في تحليله للأشياء، أو كالمتحامل على الشيعة، وكأنَّه لا يعرف عنهم وعن أفكارِهم شيئاً، فيؤكّد على أنَّ الفكرةَ القائلةَ بأنَّ الإمامَ عليعليه السلام هو صاحبُ الحقِّ الأوَّل في الخلافة، لم تظهر إلا في أيّامِ عثمان، على يدِ عبد الله بن سبأ، الذي كان يمثّل تيَّاراً باطنياً من التيارات التي تعمل على هدمِ العالمِ الإسلامي[3]،

---

١ - محمد أبو زهرة، المذاهب الإسلامية: ص٤٦.

٢ - أحمد صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية: ص٣٥ (القاهرة ـ ١٩٦٩)، أبو الحسين الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: ص٢٥.

٣ - علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ج٢، ص٢٣ ـ ٢٧.

والأمرُ كذلك بالنسبة إلى القصيمي، الذي يعتبرُ ابنَ سبأ أساسَ المذهبِ الشيعي، والحجرَ الأوَّلَ في بنائه[١].

وتتلخص الرؤية التي تحملها هذه الآراء، في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: إنَّ عبد الله بن سبأ هو الذي بذر بذرةَ التشيع وأسّس أفكارَه وعقائدَه، فهو الزعيمُ الرّوحي أو قُلْ: الفكري للتشيع.

الأمر الثاني: إنَّ الشيعة لا تعرف القولَ بالوصايةِ قبلَ خلافةِ عثمان، وأنَّ الذي أوجدَ هذه الفكرة عبدُ الله بنُ سبأ اليهودي.

الأمر الثالث: إنَّ التشيع كان يمثّل تيَّاراً باطنياً يعملُ لهدمِ الإسلام.

مناقشة الأمر الأول

الذي يخطّئ الأمرَ الأوَّلَ إجماعُ الشيعة على القدح بهذا الزعيم المختلَق، فقد هاجموه هجوماً يفوقُ هجومَ أهلِ السنة، وتبرَّؤا منه ولعنوه وقالوا بكفرِ من يقولُ بمقالتِه ويحملُ فكرَه وأُطروحتَه، وعليه فهل رأيتَ ـ أيُّها القارئ الكريم ـ جماعةً أو حزباً يُنسَبُونَ إلى شخصٍ هم منه بُراء كبراءةِ النبي من أبي لهب؟، هذا على فرض وجوده، وقد تنبَّه الأستاذ محمد كرد علي إلى هذه الحقيقة، فسطَّرها بمقالٍ هو في غايةِ الجمال، فقال في خطط الشام: «**أمَّا ما ذهب إليه بعضُ الكتَّاب من أنَّ أصلَ مذهبِ التشيع من بدعةِ عبدِ الله بن سبأ، فهو وهمٌ وقلَّةُ علمٍ بحقيقةِ مذهبهم، ومن عَلِمَ منزلةَ هذا الرَّجلِ عند الشيعة وبراءتَهم منه ومن أقوالِهِ وأعمالِهِ، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلافٍ بينهم في ذلك، عَلِم مَبلغَ هذا**

١ - عبد الله القصيمي، الصراع بين الإسلام والوثنية: ص٤١.

القول من الصواب»[١]. ونحن نذكر ثلاثةَ نماذج من أقوالِ علماءِ الشيعة وآرائِهم في هذا الزَّعيم المختلق:

١- السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره الذي يقولُ في معجم رجال الحديث: «وأمّا عبد الله بن سبأ، فعلى فرضِ وجودِهِ فهذه الروايات[التي أوردها] تدلُّ على أنَّه كفرَ وادَّعى الإلوهية في علي عليه السلام، لا أنَّه قائلٌ بفرضِ إمامتِهِ عليه السلام، مضافاً إلى أنَّ أسطورةَ عبدِ الله بنِ سبأ وقصصَ مشاغباتِهِ الهائلةِ موضوعةٌ مختلقةٌ، اختلقها سيفُ بنُ عمر الوضَّاع الكذَّاب»[٢].

٢- السيد مرتضي العسكري - وهو خير من كتب في هذا الموضوع - يقول: «وخلاصةُ رأينا في الشخصيّةِ الأولى [أي عبد الله بن سبأ] أنَّها لم تُوجدْ بتاتاً! وإنَّما اختلقتها جناةُ الزَّنادقةِ على التاريخِ الإسلامي أولاً، وتقوّلات العامةِ ثانياً»[٣].

٣- الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، وهو ممَّن ألّف في التشيع وعالج الموضوع معالجةً موضوعيةً، وخلص إلى قوله: «إننا نرى أنَّ عبدَ الله بنَ سبأ شخصيةٌ وهميةٌ مخترعةٌ، ونُدلل على وهميتها بالأمور التالية»[٤]، وساق العديد من الأدلَّة على زيفِ هذا المدَّعى وبطلانه بأدلةٍ قويةٍ ومتينة.

فمن الخطأ الفادح إذاً أنْ يُدَّعى أنَّ المؤسّس لمذهبِ التشيع هذه الأسطورة

١ - محمد كرد علي، خطط الشام: ج٦، ص٢٤٦.
٢ - السيد أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث: ج١١، ص٢٠٧.
٣ - السيد مرتضى العسكري، عبد الله بن سبا: ج٢، ص٢٠٧.
٤ - الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، هوية التشيع: ص١٣٥.

المختَلَقة الموهومة عبد الله بن سبأ، وأنّه الزَّعيم الرُّوحي والفكري للتشيع.

مناقشة الأمر الثاني

والذي يرد على الأمرِ الثاني، القائل بأنَّ فكرةَ الوصية أوجدها الأسطورةُ المختَلَقة عبدُ الله بنُ سبأ، إنَّ المراجعَ الحديثية والسنية منها بالخصوص تؤكّد وجودَ اصطلاحِ الوصايةِ لعليٍّ بنِ أبي طالب في العصر النبوي، وهي من المفاهيم المتعارفة عند الأئمةِ من أهلِ البيتعليهم السلام وأتباعِهِم وأشياعِهِم، وأنّ موضوعَ الوصايةِ من المواضيعِ المتسالَم عليها بينهم، وممَّا يدل على تسالمِ الشيعة منذ القدمِ على موضوعِ الوصايةِ ما نقله اليعقوبي قائلاً: «لمَّا توفي الحسن وبلغ الشيعة ذلك اجتمعوا بالكوفة في دار سليمان بن صرد، وفيهم بنو جعدة بن هبيرة، فكتبوا إلى الحسين بن علي يعزُّونه على مصابه بالحسن:

بسم الله الرحمن الرحيم: للحسين بن علي من شيعته وشيعة أبيه أمير المؤمنين: سلام عليك فإنَّا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فقد بلغنا وفاةُ الحسن بن علي... ما أعظم ما أصيب به هذه الأمَّة عامة، وأنت وهذه الشيعة خاصة، بهلاك **ابن الوصي** وابن بنت النبي، علم الهدى، ونور البلاد المرجو لإقامةِ الدِّين وإعادةِ سير الصالحين، فاصبر رحمك الله على ما أصابك»[1].

وإليك نماذج من الوثائق الحديثية التي حفلت بها مصادرُ أهلِ السنة، والتي تؤكّد أصالةَ فكرةِ الوصاية وأسبقيَّتها في الفكرِ والعقيدةِ والتراثِ الإسلامي قبل عصرِ عثمان بن عفان، وقبل ظهر عبد الله بن سبأ:

١ - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٢٢٨

١- روى الطبراني في معجمه الأوسط، والهيثمي في مجمعه، وابنُ مردويه في المناقب، عن سلمان الفارسي المحمدي، أنَّه قال: قلت: يا رسولَ الله، إنَّ لكلّ نبيٍّ وصياً فمَن وصيُّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعد رآني، فقال: **يا سلمان**، فأسرعت إليه، قلت: لبيك، قال: **تعلم من وصيُّ موسى عليه السلام**؟ قلت: يوشعُ بنُ نون، قال: **لِمَ**؟ قلت: لأنَّه كان أعلمَهم يومئذٍ، قال: **فإنَّ وصيي وموضعَ سرِّي، وخيرَ من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني، عليُّ بنُ أبي طالب**[1].

٢- روى الحاكم النيسابوري في المستدرك عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ وصيي وخليفتي وخيرَ من أترك بعدي ينجز موعدي ويقضي ديني؛ عليُّ بنُ أبي طالب**»[2]، وقريبٌ منه ماروواه المتقي الهندي في كنز العمال، والصالحي الشامي في سبل الهدى والرشاد عن أبي سعيد الخدري وسلمان المحمدي الفارسي أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «**إنّ وصيي، وموضعَ سري، وخيرَ من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني؛ عليُّ بنُ أبي طالب**»[3].

وروى ابنُ مردويه الأصفهاني في المناقب أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يا سلمان، إنّ وصيي، وخليفتي، وأخي، ووزيري، وخير من أخلف بعدي، علي بن أبي طالب،**

---

١ - الطبراني، المعجم الكبير: ج٦، ص٢٢١؛ الهيثمي: مجمع الزوائد: ج٩، ص١١٣؛ ابن مردويه الأصفهاني، المناقب: ص١٠٣ـ ١٠٤.

٢ - الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ج١، ص٩٨.

٣ - المتقي الهندي، كنز العمال: ج١١، ص٦١٠؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج١١، ص٢٩١.

يؤدّي عنّي، وينجز موعدي»[1]. وروى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة لذوي القربى عن أنس مرفوعاً: «**إنَّ وصيي ووارثي، يقضي ديني، وينجز موعدي؛ علي بن أبي طالب**»، ثم قال: أخرجه أحمد في المناقب[2].

٣- أورد الحاكمُ النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، والمقريزي في إمتاع الأسماع، والقندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى خطبةَ الإمامِ الحسن السبط عليه السلام حين استُشهد علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه، وكان ممَّا قال: «**أيُّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني، فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي**»[3].

٤- روى القندوزي الحنفي عن علي عليه السلام رفعه: «**إنّ الله تعالى جعل لكلّ نبيٍّ وصياً، جعلَ شيث وصي آدم، ويوشع وصى موسى، وشمعون وصي عيسى، وعليّاً وصيي، ووصيي خيرُ الأوصياء في البداء، وأنا الداعي وهو المضيء**»[4].

٥- روى ابنُ مردويه الأصفهاني، عن سلمان، قال: قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «هل تدري من كان وصي موسى؟ قلت: يوشع بن نون. قال: فقال: «**وصيي في أهلي، وخير من أخلفه بعدي؛ عليٌّ بنُ أبي طالب**». وروى أيضاً عن أنس بن مالك، عن

---

١ - ابن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١٠٤.

٢ - القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج٢، ص١٦٣.

٣ - الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٧٢؛ المقريزي، إمتاع الأسماع: ج١١، ص١٧٩؛ القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج٢، ص٢١٢ ـ ٢١٣.

٤ - القندوزي، المصدر السابق: ج٢، ص٢٨٠.

سلمان، قال: قلت يا رسولَ الله، عمَّن نأخُذُ بعدَك وبمَنْ نثق؟ فسكت عنّي حتى سألت عشراً، ثم قال: «**يا سلمان، إنّ وصيي، وخليفتي، وأخي، ووزيري، وخير من أخلف بعدي؛ عليٌّ بنُ أبي طالب، يؤدّي عنّي، وينجز موعدي**»[١].

٦- روى الحاكمُ الحسكاني في شواهد التنزيل عن أنس قال: قلنا لسلمان: سَلْ النبيَّ صلى الله عليه وآله مَن وصيه؟ فقال له سلمانُ: يا رسولَ الله من وصيُّك، قال: «**يا سلمان مَن كان وصي موسى؟ فقال: يوشع بن نون. قال: فإنَّ وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي؛ عليٌّ بنُ أبي طالب**»[٢].

٧- روى ابنُ أبي الحديد المعتزلي، والقندوزي الحنفي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال له [لعلي]: «**لولا أنّى خاتمُ الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة، فإنْ لا تكنْ نبيَّاً فإنَّك وصيُّ نبيٍّ ووارثُهُ، بل أنتَ سيّدُ الأوصياء وإمامُ الأتقياء**»[٣].

٨- روى الثعلبي عن علي بن الحسين زين العابدين قال: «**حدَّثنا أبي سيّدُ شبابِ أهلِ الجنة قال: حدَّثنا أبي سيّدُ الأوصياء قال: حدَّثنا محمدٌ سيّدُ الأنبياء... الخ**»[٤].

٩- روى الخوارزمي أنّ الأشتر كان يخطب ويقول: «أثبتوا في مواضعكم وأقيموا صفوفكم»، فلمَّا كتّب الكتائب ورتَّب الصفوف، اقبل علينا بوجهه، فحمد الله

---

١ - ابن مردويه الأصفهاني، المناقب: ص١٠٣.

٢ - الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل: ج١، ص٩٩.

٣ - ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج١٣، ص٢١٠؛ القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج١، ص٢٣٩.

٤ - الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج١، ص١٤٧.

وأثنى عليه وصلّى على نبيه، ثم قال: «**أما بعد، فقد كان سابقاً في علم الله اجتماعنا في هذه البقعة من الأرض لآجال اقتربت وأمورٍ تصرفت وآمال تصرَّمت، يسوسنا سيّدُ الأوصياء ويرأسنا ابنُ عمٍّ خيرِ الأنبياء وإمامُنا المؤيَّد بنصرِ الله من السماء وسيف من سيوف الله، ورئيسهم ابنُ آكلةِ الأكباد يسوقُهُم إلى النَّارِ والشَّقاءِ، ونحن نرجو الثواب وهم ينتظرون العقاب... الخ**»[1].

١٠- قال القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: «أخرج الحمويني في فرائد السمطين: بسنده عن جابرِ بن عبد الله قال: كنت يوماً مع النبيﷺ في بعض حيطان المدينةِ ويدُ عليٍّ [عليه السلام] في يدِهِ فمررنا بنخلٍ، فصاح: **هذا محمَّدٌ سيّدُ الأنبياء، هذا عليٌّ سيّدُ الأوصياء وأبو الأئمة الطاهرين**»[2].

تلك عشرةٌ كاملةٌ اقتصرنا في إيرادها على المصادرِ السنية إتماماً للحجَّة، وقد تبين منها أنَّ كلمةَ الوصي وفكرةَ الوصاية نبويةُ المنشأ محمَّديةُ الإطلاق، ولو أردنا استقصاءَ كل ما أورده القومُ في مصنَّفاتِهم لاحتجنا إلى رسالةٍ مفردةٍ، فما أدري كيف سوَّلت للبعض نفسُهُ كي ينسبَ فكرة الوصاية إلى عبد الله بن سبأ؟ اللهم إلا أنْ يقال: أنَّ النبيَّ الأكرمﷺ الذي ﴿**مَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾[3]، أخذها من عبد الله بن سبأ ـ والعياذ بالله ـ وهذا خروجٌ عن الإسلامِ، لا يجازف في القول به مسلم.

---

١ - الموفق الخوارزمي، المناقب: ص٢٢٠ ـ ٢٢١.

٢ - القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج١، ص٤٠٩.

٣ - النجم: ٣.

وقفة تحقيقية مع الأسطورة السبئية

لم تكن الأكذوبةُ السبئيةُ أوَّلَ ما رُمي به التشيع، ولا أوَّلَ حملةٍ يُهدف من ورائِها التشنيعُ على حَمَلَةِ فكرِ أهل البيتعليهم السلام، والحطّ من منزلتِهم، ولكن هذه الأكاذيب تبقى ـ مهما كثرت ـ أوهنَ من بيتِ العنكبوت، فلا تصمد أمامَ التحقيق، ولا تسلم عند وثبةِ التدقيق، وسوف نسلّط الضوءَ عليها من عدَّةِ زوايا:

١ـ القدرة الخارقة لابن سبأ

حكى جماعةٌ من المختلقين أنَّ عبدَ الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم في زمن عثمان بن عفان بإيعازٍ من جمعيةٍ يهوديةٍ سرّيّةٍ، ووالى عليّاًعليه السلام، وأخذَ يتجوّلُ في البصرةِ ومصر والكوفة، ويؤلّب الناسَ على عثمان، فاستجابُ له أهل الأمصار ووقعت الفتن[1].

وهذا الكلامُ كما يراه المنصفُ لا يستحقُّ الوقوفَ عنده، وصرف الوقت في نقدِهِ، فأنَّى لابن سبأ هذا القوّة الإعجازية الخارقة حتى استطاع بهذه الفترةِ الوجيزةِ أنْ يَرُدَّ الناسَ على أعقابهم، ويسلخهم عن إيمانهم، ويسفّه عقولَهم، ويشوّه عقائدَهم، ويخلق منهم أعداءً لعقيدتِهم التي بذلوا الغالي والنفيس من أجلِها وتفانوا في الذبِّ عنها وقدَّموا القرابين تلو القرابين في سبيلها، فإنَّ الذهاب إلى مثلِ هذا الرأي يعني تجميدَ دورِ العقل، والتصديق بكل وهمٍ وخرافةٍ، بل وتسفيه السلفِ الصالحِ، ونسبة روّاد الإسلام الأوائل إلى الجهل وقلَّةِ العقل والبلاهةِ والسَّذاجةِ، ولذا أنكر العديدُ من المتحرّرين فكريّاً أنْ تكونَ لابنِ سبأ هذه القدرة

١ - انظر: محمود أبو ريه، أضواء على السنة المحمدية: ص١٧٧، عن رفيق العظم.

التي تصنّفُهُ ضمنَ أصحابِ المعجزات، يقولُ الدكتور أحمد محمود صبحي: «وليس ما يمنعُ أنْ يستغلَّ يهوديٌّ الأحداثَ التي جرتْ في عهدِ عثمان لِيُحْدِثَ فتنةً وليزيدَها اشتعالاً، وليؤلّب الناسَ على عثمان، بل أنْ ينادي بأفكارٍ غريبةٍ، ولكن السَّابق لأوانه أنْ يكون لابنِ سبأ هذا الأثر الفكري العميق، فيُحْدِث هذا الانشقاق العقائدي بين طائفةٍ كبيرةٍ من المسلمين»[1].

٢ـ سكوت غير مبرر

ثمّة ملاحظة أخرى جديرة بالنَّظر والتمعُّن، وهي سكوتُ الجهازِ الحكومي القائم، الذي كان في أوج قوَّتِهِ وعظمته، مع ما عُرف عنه من الشّدَّةِ مع المناوئين، والتنكيل بهم، فقد قطعَ عثمان عطاءَ أبي ذر الغفاري الصحابي من بيتِ المال، وسيَّره إلى الرَّبَذَة القاحلة، لا لشيءٍ سوى اعتراضِهِ على سياسةِ البَذَخِ والتَّرفِ التي انتهجها الأمويون آنذاك، الأمر الذي يُعتبر مساساً بسيادةِ السلطةِ القائمة آنذاك، وهو أمرٌ لا هوادة فيه.

وابنُ مسعود هو الآخر ممَّن واجهتهم السلطةُ ونكّلت بهم وقطعت عطائِهم من بيتِ مالِ المسلمين؛ لأنّه كان ينتقدُ عثمان ويسجّل عليه بعضَ الملاحظات، ويرى في سيرةِ الولاةِ حياداً عن سيرةِ النبيصلى الله عليه وآله ومجانبةً لقيم القرآن وتعاليم الوحي، فلم تستسغ الخلافةُ منه ذلك، بل تراه تجاوزاً للخطوطِ الحمراءِ التي يُعاقَب من سوَّلتْ له نفسُهُ تخطّيها، ويُعرَّض لأقسى العقوبات.

وأما جرمه الذي استحقَّ به ذلك، فقد روي أنّه كان خازناً لبيتِ المال في

---

١ - أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة: ٣٧.

الكوفة عند توليةِ سعد بن أبي وقاص عليها من قِبَل عثمان، فأختلف معه في أمورٍ منها؛ أنّ سعداً أخذ مالاً من بيتِ المال ولم يردّه، فطالبه ابنُ مسعود، فأبى وأغلظ له في القول، وتهدَّده بقوله: «**ما أراك إلاّ ستلقى شراً، هل أنت إلاّ ابن مسعود، عبد من هذيل**»[1]، فردَّ عليه ابنُ مسعود بقوله: «**أجل والله، إنّي لابن مسعود، وإنّك لابن حمنة**»[2]، فبعث إليه عثمان واستدعاه إلى المدينة، وأُدخل عليه في المسجد، فأمر به فأُخْرِجَ إخراجاً عنيفاً حتى بلغوا به بابَ المسجد، فجلدوا به الأرضَ جلداً شديداً، وحُمل إلى دارِهِ مكسَّر الأضلاع مغمىً عليه يأنُّ من شدَّةِ الألم، ثم أمرَ عثمان بقطعِ عطاءِهِ من بيتِ المال، وحرمه إيَّاه سنتين كاملتين أو ثلاث سنين[3].

وأمّا عمار بن ياسر، الصحابي الجليل صاحب المكانة الجليلة والمنزلة الرفيعة، فغيرُ خافٍ ما فعلتْ به السلطةُ، من التنكيل والتعذيب.

يروي البلاذري في أنساب الأشراف عن أبي مخنف ـ في إسناده ـ أنّه: كان في بيتِ المالِ بالمدينةِ سفطٌ فيه حلي وجواهر، فأخذ منه عثمانُ ما حلَّى به بعضَ أهله، فأظهر الناسُ الطعنَ عليه في ذلك وكلَّموه فيه بكلامٍ شديدٍ حتى أغضبوه،

١ - ابن شبة، تاريخ المدينة: ج٧، ص٢٥٥؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج١، ص١٤٠ ؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج٣، ص٣١١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج١، ص١١٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٩، ص١٥٤.

٢ - الطبراني، المصدر السابق: ج١، ص١٤٠؛ الذهبي، المصدر السابق: ج١، ص١١٤؛ الهيثمي، المصدر السابق: ج٩، ص١٥٤. وفي الطبري: حمينه بدل حمنة.

٣ - انظر: ابن شبه، المصدر السابق: ج٣، ص١٠٤٩ـ ١٠٥٢؛ الذهبي، الكاشف: ج١، ص٤٩٩.

فخطبَ فقال: لنأخذنَّ حاجتَنا من هذا الفيء وإنْ رغمت أنوفُ أقوامٍ.

فقال له علي: إذاً تُمنع من ذلك ويُحال بينك وبينه.

وقال عمارُ بنُ ياسر: أشهد الله أنَّ أنفي أوَّل راغمٍ من ذلك.

فقال عثمان: أعليَّ يا بنَ المتكاء تجترئ؟ خذوه.

فأُخذ، ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غُشي عليه، ثم أخرج فحُمِلَ حتى أُتي به منزل أمِّ سلمة زوج النبيﷺ فلم، يُصَلّ الظهرَ والعصرَ والمغرب، فلمّا أفاق توضأ وصلّى وقال: الحمد لله، ليس هذا أوَّل يوم أوذينا فيه في الله[١].

فسياسةُ الشّدَّةِ والبطشِ والتهجيرِ والتبعيدِ كانت تطالُ الكثيرين على أمورٍ يمكن عدَّها تافهةً، ومع هذا كلّه كيف يُفَسّر سكوتُ الدولةِ عن ابنِ سبأ ـ على فرض وجوده ـ وعن عملياتِهِ التحزُّبيةِ في مختلفِ البلدانِ الإسلامية؟ وكيف تتركه يعبثُ بأمنِ الدَّولة ويحرّضُ الناسَ على السلطةِ القائمةِ، ويشكل تكتُّلاً ضخماً يضمُّ رجالات الأمصارِ الإسلاميةِ المختلفةِ، من البصرة والكوفة ومصر والشام والمدينة وغيرها، والسلطةُ لم تحرِّكْ ساكناً، قد غطَّت بنومٍ عميقٍ، وكأنَّ الأمر لا يعنيها، فهل يُصَدِّق الساذجُ فضلاً عن العاقل بهذا الكلام؟

كلُّ ذلك يدلُّ على اختلاقِ هذه الحكاية، ويوحي بأنّها من الأساطيرِ التي كان الهدفُ من ورائها الوقيعةَ بالشيعةِ، وتحسين صورة الحاكم، وتشويه سمعة

١ - البلاذري، أنساب الأشراف: ج٦، ص١٦١ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٣، ص٤٩؛ المرتضى، الشافي: ج٤، ص٢٨٩.

الثائرين؛ لأنّهم بحسبِ هذا الاختلاق حركةٌ ومؤامرةٌ يهوديةٌ الهدف من ورائها القضاء على الإسلام.

والخلاصة فإنَّ عدمَ وجودِ تفسيرٍ مقنعٍ لسكوتِ عثمان وعمَّاله عنه يدعمُ ويؤيدُ القولَ باختلاقِ الأسطورةِ السبئيةِ وعدم وجودِها نهائياً.

٣ـ الثورة صحابية لا سبئية

وثمّة قضيَّة أخرى تؤكّدُ ضحالةَ الرأي الذي يذهب إلى وجودِ عبدِ الله بن سبأ، وأنَّه الذي ألَّب الناسَ على عثمان بن عفان، وجاء بأفكارٍ يهوديةٍ غريبةٍ، وهي أنَّ كلَّ من كتبَ عن الثورةِ على عثمان بن عفان ذكرَ أنَّ الثائرينَ هم الصحابة من المهاجرين والأنصار، وأهل المدينة كلُّهم أوجلُّهم، إضافةً إلى بعضِ المصريين والكوفيين والبصريين، وقد ذكرتْ المصادرُ التاريخيةُ ذلك بكلّ تأكيد، فقد نصَّ الطبري في ما كتبه على الدورِ المحوري للصحابةِ في الثورةِ على عثمان، قائلاً: «**فلمّا كانت سنة ٣٤ كتب أصحابُ رسولِ الله 1 بعضُهم إلى بعضٍ أنْ أقدموا، فإنْ كنتم تريدون الجهادَ فعندنا الجهادُ، وكَثُرَ الناسُ على عثمان، ونالوا منه أقبحَ ما نيل من أحد**»، ثم قال: «**ليس فيهم [أي الصحابة] أحدٌ ينهى، ولا يذبّ إلاّ نُفير، زيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدي، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت**»[١]، وأكَّد ذلك ابنُ الأثير عند سرده لتفاصيل القصَّة، قائلاً: «**كتب جمعٌ من أهلِ المدينةِ من الصحابةِ وغيرِهم إلى من بالآفاق: إنْ أردتُم الجهادَ، فهلمُّوا إليه فإنَّ**

---

١ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك: ج٣، ص٣٧٦.

دينَ محمدٍ قد أفسده خليفتُكُم»[١]، وهكذا استجابتْ الأمصارُ، وأرسلتْ وفودَها إلى عاصمةِ الإسلام، فوقعتْ الثورة، أو الفتنة على حدِّ زعمِ البعض، فهل أنَّ الثائرين ـ وهم أهل الصحابة ـ يهود، وسبئيون؟؟.

وممَّا يسند ذلك ويؤيّده ما أورده ابنُ عساكر والصفدي، من أنَّ سعدَ بن إبراهيم كان لا يصدِّق لأهل المدينة قولاً، ولا يقبل لهم شهادةً، ولمَّا سُئِلَ عن سبب ذلك، قال: إنَّ أهلَ المدينة قتلوا عثمان[٢].

ومعاوية هو الآخر كان لا يشكُّ في أنَّ الذين قتلوه هم أهلُ المدينة من المهاجرين والأنصار، كما يروي ذلك الطبراني، والهيثمي، والضحاك[٣]، وغيرهم.

٤ـ خلو المصادر يؤيد القول بالاختلاق

الذي يؤيّد ما ذهبتْ إليه الشيعةُ ولفيفٌ من علماءِ السنة والمستشرقين من القول بأنَّ عبدَ الله بنَ سبأ شخصيةٌ وهميةٌ وأسطورةٌ لا حقيقةَ لها، ولا وجودَ لها في دنيا الإسلام أصلاً، وليس لها أيُّ أثرٍ فكري أو سياسي، هو خلوُّ مصادرِ المسلمين القديمةِ والمعتبرةِ من ذكرها، فإنَّ المؤرخين الثقات لم يشيروا في مؤلفاتهم إلى قصةِ عبدِ الله بنِ سبأ، كابنِ سعد في طبقاتِهِ، والبلاذري في فتوحاتِهِ، وابن شهاب

١ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ج٣، ص١٦٨؛ وانظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ج٢، ص١٤٩.

٢ - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٢٠، ص٢٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ج١٥، ص٩٣.

٣ - انظر: الطبراني، المعجم الكبير: ج١٩، ص٣٥٨؛ الكوفي، الفتوح: ج٥، ص١٥٨؛ ابن أبي عاصم، السنة: ص٥٧٧؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٥، ص١٨٦؛ الضحاك، الآحاد والمثاني: ج١، ص٣٧٦.

الزهري، والواقدي، وعروة بن الزبير، وأبان بن عثمان، وأبو بكر بن حزم، وموسى بن عقبة، وغيرهم ممَّن دوَّنوا الحديثَ والأحداث في أواخرِ عهدِ الأمويين، على الرّغم من اهتمامِهم الكبيرِ بهذا الصدد، ولم يرد له ذكرٌ على لسانِ الأمويين أنفسهم: كمعاوية وأمثاله الذين كانوا يستغلُّون كلَّ الوسائلِ من أجلِ النيلِ من علي وبنيه عليهم السلام وشيعته، ويبذلون الذهب والفضة لمن يروي ما يسيء إليهم. فخلال المائة الأولى وحتى أواخر النصف الأول من المائة الثانية لم يُسجَّل لابنِ سبأ أيَّ وجودٍ على الصعيدِ الفكري العقائدي أو السياسي العسكري، بل ليس له ذكرٌ مطلقاً.

إنَّ خلوَّ المصادر منه وانفراد الطبري بروايته عن طريقِ سيفٍ وحده الذي قدح فيه علماءُ الجرح والتعديل ـ كما سيأتي ـ يثيرُ الكثيرَ من التساؤلات، ويُعتبر من أكبرِ الموهنات لهذه الحكايةِ المختلقةِ، خصوصاً وأنَّ الدورَ الذي قام به ابنُ سبأ ـ كما يُدَّعى ـ لم ينحصرْ بمصرٍ واحدةٍ، بل شمل الكثيرَ من الأمصارِ الإسلامية كالكوفة والمدينة والبصرة بالإضافة إلى الشام ومصر، فأين الكوفيون والبصريون والشاميون والمصريون وأهل المدينة عن ذكر روايته، وتسطير حكايته؟

وثمة قضية أخرى يكتنفها الغموضُ، وهي عدمُ وجودِ أثرٍ لابنِ سبأ وجماعتِهِ ونشاطهم الفكري والسياسي في حروبِ الإمام علي عليه السلام، كوقعةِ صفين وحربِ النهروان، على الرَّغم من كثرةِ ما أُلِّف فيهما، فشخصيةٌ ذات نشاط فكري وسياسي، مدعومةٌ من شخصياتٍ ومنظماتٍ يهوديَّةٍ سرّيَّةٍ ذات أهدافٍ معينةٍ، لعبتْ دوراً محورياً في رسمِ ما جرى من الأحداث على عثمان، وكانت صاحبةَ

الدورِ الرئيسي في إسقاطِ حكومتِهِ، من المستحيل جداً أنْ يغفلَ التأريخُ ذكرَها، والتعرُّضَ لها، وهذا ما حدا بالدكتور طه حسين أنْ يعلل غيابَه في صفين والنهروان بعدمِ وجودِهِ أصلاً، فيقول: «**أمّا أنا فلا أعلل الأمرين ـ غياب ابن سبأ عن صفين وعن نشأة الخوارج ـ إلا بعلةٍ واحدةٍ، وهي أنَّ ابنَ السوداء لم يكن إلا وهماً، وإنْ وُجِد بالفعل فلم يكن ذا خطرٍ كالذي صوَّره المؤرخون، وصوروا نشاطَه في أواخر أيام عثمان وفي اليوم الأول من خلافة علي**»[1].

كل ذلك يوحي بأنَّ عبدَ الله بنَ سبأ أسطورةٌ هزيلةٌ، ولعبةٌ خاسرةٌ حاول الأمويون اختلاقَها للنيلِ من أتباعِ أهلِ البيت عليهم السلام والحطّ من شأنهم ومنزلتهم، وتشويه سمعةِ الخطّ العلوي الأصيل، وهذا ما جزم به الكاتبُ المصري الشهير الدكتور طه حسين في كتابه: الفتنة الكبرى في جزئه الثاني (علي وبنوه) وهو يتحدث عن وقعة صفين: «أقل ما يدل عليه إعراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب صفين، أنَّ أمرَ السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنَّما كان متكلَّفاً منحولاً، وقد اخترع بأخرة حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصومُ الشيعةِ أنْ يُدخلوا في أصولِ هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيدِ لهم، والنيلِ منهم، ولو كان أمرُ ابنِ السوداء مستنداً إلى أساسٍ من الحقِّ والتاريخِ الصحيح لكان من الطبيعي أنْ يظهرَ أثرُهُ وكيدُهُ في هذه الحربِ المعقَّدةِ المعضلةِ التي كانت بصفين، ولكان من الطبيعي أنْ يظهرَ أثرُهُ حين اختلف أصحابُ علي في أمرِ الحكومة، ولكان من الطبيعي بنوعٍ خاصٍ أنْ يظهرَ

---

١ - طه حسين، الفتنة الكبرى(علي وبنوه): ص٩٨ ـ١٠٠. طبعة دار المعارف ١٩٥٣م.

أثرُهُ في تكوينِ هذا الحزبِ الجديدِ، الذي كان يكره الصلحَ وينفِّرَ منه ويكفِّر من مالَ إليه، أو شارك فيه.

ولكنا لا نرى لا بن السوداء ذكراً في أمرِ الخوارج، فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال؟ أو كيف يمكن أنْ نعلل غيابَ ابن سبأ عن وقعةِ صفين وعن نشأةِ حزبِ المحكّمة؟

أما أنا فلا أعلل الأمرين إلا بعلةٍ واحدةٍ، وهي أنَّ ابنَ السوداء لم يكن إلا وهماً، وإنْ وُجِدَ بالفعل فلم يكن ذا خطرٍ كالذي صوَّره المؤرخون وصوروا نشاطه أيامَ عثمان وفي العامِ الأول من خلافةِ علي ! وإنَّما هو شخصٌ ادَّخره خصومُ الشيعةِ للشيعة وحدهم ولم يدَّخروه للخوارج...»[1].

ويؤكّده الأستاذ الدكتور سهيل زكّار محقق كتاب المنتظم لابن الجوزي في المجلد الثالث من المنتظم هامش صفحة ٣٠١ فيقول: «**المرجَّح أنَّ ابنَ سبأ لم يُوجَد بالمرّة، بل هو شخصيةٌ مخترعةٌ**»، وإلى هذا الرأي المنطقي يذهب الدكتور الهلابي، أستاذ التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض، في كتابه عبد الله بن سبأ ص ٢٦ ليؤكد رأي الأستاذ سهيل زكار ومن قبله الدكتور طه حسين، فيقول: «**... وعلى أيّة حال، فسيف ـ أي ابن عمر الضبي التميمي الراوي الوحيد لهذه الأكذوبة ـ أراد طعن الشيعة في الصميم، وذلك بنسبةِ مذهبِ التشيع إلى يهوديٍّ حاقدٍ على الإسلام، يريد تقويضَه من الدَّاخلِ، وأنَّ أفكارَ الشيعة (المعتدلين منهم والغلاة) ليست سوى أفكار هذا اليهودي**».

---

١ – طه حسين، الفتنة الكبرى(علي وبنوه): ج٢، ص٩٨ ـ ٩٩.

٥ـ اشتهار رواة القصة بالكذب والاختلاق

إنّ روايةَ ابن سبأ ممَّا تفرَّد ابنُ جرير الطبري بنقله، وروايةُ الطبري له تنحصر بسيفِ بن عمر الضَّبِّي التميمي، وقد قلَّده البعضُ من قليلي التحقيق والمتحاملين على الشيعة تقليداً أعمى، فتلقَّوا هذه الأسطورة تلقّي المسلّمات وضمَّنوها كتبهم، وأدرجوها في مصنفاتهم، فصدَّقت به العامةُ العمياءُ، فشاعتْ وانتشرتْ، وكم من مشهورٍ لا أصلَ له، وإليك حقيقةُ الحال بهذا المقال:

سيف في ميزان الجرح والتعديل

قلنا أنَّ أكذوبةَ ابن سبأ ليس لها طريقٌ سوى سيف بن عمر الضبي، وعنه أخذها الطبري، فهو طريقُهُ الوحيدُ إليها، وكلٌّ من جاء بعدَ الطبري فعنه أخذ، وعليه اعتمد، ولبيانِ زيفِ هذه الأكذوبة والاختلاق نورد كلماتِ بعضِ علماءِ الجرح والتعديل بشأن الراوي الوحيد لهذه الأكذوبة، مقتصرين على ما أفاده علماءُ أهل السنة في مصنَّفاتهم، وتوصَّلوا إليه في تحقيقاتهم، فنقول:

سيف بن عمر التميمي البُرجمي، ويقال: السَّعدي، ويقال: الضَّبّي، ويقال: الأسيدي.

ذكر له الهيثمي حديثين وعقّب عليهما بقوله: وفيه سيف بن عمر الأسدي، وهو متروك[1].

وقال عنه الطبراني: ضعيف[2].

---

١ - الهيثمي، مجمع الزوائد: ج٨ ص٩٨؛ وج ١٠، ص٢١.

٢ - الطبراني، كتاب الأوائل: ص٨١.

وذكره الألباني في ضعيف الترمذي، قائلاً: وسيف بن عمر مجهول[١].

وضعَّفه يحيى بنُ معين[٢].

وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين مؤكّداً ضعفه وسقوطه عن الاعتبار في الرواية[٣].

وكذا فعل العقيلي في الضعفاء[٤].

وقال الرازي في الجرح والتعديل: «قرئ على العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن معين أنَّه قال: سيف بن عمر الضبي الذي يحدّث عنه المحاربي ضعيف الحديث، حدَّثنا عبدُ الرحمن قال: سُئل أبي عن سيف بن عمر الضبي، فقال: متروك الحديث»[٥]، وقال عنه في موضعٍ آخر: «سيف بن عمر منكر الحديث»[٦].

وقال ابنُ حبان في كتاب المجروحين: سيف بن عمر الضبي الأسيدي أتُّهم بالزَّندقة يروي الموضوعات عن الأثبات[٧].

وقال الأصفهاني: سيفُ بنُ عمر الضبي الكوفي متَّهمٌ في دينه مَرميٌّ بالزَّندقة ساقطُ الحديثِ، لا شيء[٨].

---

١ - الألباني، ضعيف سنن الترمذي: ص٥١٩.
٢ - يحيى بن معين، تاريخ ابن معين: ج١، ص٣٣٦.
٣ - النسائي، كتاب الضعفاء والمتروكين: ص١٨٧.
٤ - العقيلي، ضعفاء العقيلي: ج٢، ص١٧٥.
٥ - الرازي، الجرح والتعديل: ج٤، ص٢٧٨.
٦ - الرازي، المصدر السابق: ج٨، ص٤٧٩.
٧ - ابن حبان، كتاب المجروحين: ج١، ص٣٤٥.
٨ - أبو نعيم الأصبهاني، كتاب الضعفاء: ص٩١.

وذكر له ابنُ الجوزي رواياتٍ في الموضوعات، وقال عنه: «متَّهمٌ بوضع الحديث»[١]، وعقَّب على بعضها بقوله: «وفيه مجهولون وضعفاء، وأقبحُهُم حالاً سيفٌ، قال يحيى: فلْس خيرٌ منه، وقال ابنُ حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات، قال: وقالوا إنَّه كان يضع الحديث»[٢].

وذكر له المزي ترجمةً وافيةً، جاء فيها: «قال عباسُ الدوري، عن يحيى بن معين: ضعيفَ الحديث. وقال أبو جعفر الحضرمي، عن يحيى بن معين: فِلْسٌ خيرٌ منه.

وقال أبو حاتم: متروكُ الحديث، يشبه حديثُهُ حديثَ الواقدي.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال النسائي، والدار قطني: ضعيف.

وقال أبو أحمد بن عدي: بعض أحاديثه مشهورة، وعامَّتها منكرَة لم يُتابع عليها، وهو إلى الضَّعفِ أقرب منه إلى الصدق.

وقال أبو حاتم بن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات. قال: وقالوا: إنَّه كان يضع الحديث»[٣].

ولا تقل ترجمةُ المزي عن ترجمةِ الذهبي حيث قال: «سيف بن عمر الضبي الأسيدي. ويقال: التميمي البرجمي، ويقال: السعدي الكوفي، مصنف الفتوح

---

١ - ابن الجوزي، الموضوعات: ج١، ص٢٢٣.

٢ - المزي، تهذيب الكمال: ج١٢، ص٣٢٦ ـ ٣٢٧.

٣ - ابن الجوزي، الموضوعات: ج٢، ص٣٠.

والردة وغير ذلك، هو كالواقدي، يروى عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وجابر الجعفي، وخلق كثير من المجهولين..... قال عباس، عن يحيى: ضعيف. وروى مطين، عن يحيى: فِلْسٌ خير منه.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: متروك.

وقال ابنُ حبان: اتُّهم بالزندقة.

وقال ابنُ عدي: عامَّةُ حديثِهِ منكر..... مكحول البيروني، سمعت جعفر بن أبان، سمعت ابن نمير يقول: سيف الضبي تميمي، كان جميع يقول: حدثني رجل من بنى تميم، وكان سيف يضعُ الحديث، وقد اتُّهم بالزَّندقة»[1].

ومثله ابنُ حجر في التهذيب، قال: «قال ابنُ معين: ضعيف الحديث، وقال مرَّةً: فِلْسٌ خيرٌ منه، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، يشبه حديثُهُ حديثَ الواقدي، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي: بعض أحاديثه مشهورة وعامَّتُها منكرَة لم يُتابع عليها، وقال ابنُ حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات. قال: وقالوا: أنَّه كان يضع الحديث. قلت: بقية كلام ابن حبان: اتُّهم بالزندقة، وقال البرقاني: عن الدارقطني: متروك، وقال الحاكم: اتُّهم بالزَّندقة، وهو في الرّواية ساقطٌ»[2].

---

١ - الذهبي، ميزان الاعتدال: ج٢، ص٢٥٥ ـ ٢٥٦.

٢ - ابن حجر، تهذيب التهذيب: ج١، ص٤٠٨.

وقال الصفدي: «روى عن طائفةٍ كثيرةٍ من المجاهيل والإخباريين، قال ابن معين: ضعيف، وقال أبو حاتم: متروك، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال ابن حبان: اتُّهم بالزَّندقة، وروي أنَّه كان يضعُ الأحاديث»[1].

فكيف بعد هذا كلّه يمكن الاطمئنانُ إلى روايةِ شخصٍ هكذا حاله، وكيف يصحُّ الاحتجاجُ بروايةِ مَن أجمعَ علماءُ الجرح والتعديل على ذمّه والقدح به، فوصفوه بالكذّاب، الزّنديق، المتروك، الضعيف، يروي عن الضعاف، مجهول، يروي عن المجاهيل، فلْسٌ خيرٌ منه، ساقط الحديث والرواية، يضع الحديث، منكر الحديث، عامَّة رواياته وأحاديثه منكرَة، هذه عباراتُ أهلِ الفن فيه، وليس فيهم شيعيٌّ واحد، ولا أدري هل تجوز مجالسةُ مَنْ هكذا حالُهُ فضلاً عن الاستماع إليه وأخذِ معالمِ الدِّين منه؟ وإنّي لأعجب للطبري كيف سوَّغ لنفسِهِ نقلَ الحديثِ عنه، والاعتماد عليه؟ فإنْ لم يكن عالماً بحاله، فتلك مصيبة، وإنْ كان عالماً فالمصيبة أعظم.

اعتراف المستشرقين باختلاق السبئية

حاول بعضُ المستشرقين تغطيةَ الموضوع تغطيةً غير سليمة وجانب الإنصاف في الكثيرِ من معالجاتِهِ للقضايا التي ترتبطُ بنشأةِ التشيع، لكنَّ بعضاً آخر تحلّى بمزيدٍ من الدِّقةِ في تقييمِ الأحداثِ التاريخيةِ وإبداءِ الرأي السديد فيها، ومن هؤلاء الذين عالجوا الموضوع معالجةً علميةً وتوصَّلوا إلى البتّ في وهميةِ عبدِ الله

---

١ - الصفدي، الوافي بالوفيات: ج١٦، ص٣٩.

بن سبأ، وجزموا بكونه شخصية أسطورية مختلقة لا أساس لها، ولا وجود لها:

١ ـ الدكتور برناد لويس:

قال: «ولكنّ التحقيقَ قد أظهر أنّ هذا استباق للحوادث، وأنّه ـ أي ابن سبأ ـ صورة مُثّل بها في الماضي، وتخيَّلها محدِّثوا القرن الثاني للهجرة من أحوالهم وأفكارهم السائدة حينئذ». فهو إذاً صورةٌ من نسجِ الخيال، وليس له واقع.

٢ ـ فلهوزن:

فإنّه بعد أنْ درسَ الموضوع دراسةً تحليليةً بعيدةً عن السَّطحيةِ خلص فيها إلى نتيجةٍ مفادها: أنَّ المؤامرةَ والدعوةَ والفعاليات المنسوبة لابنِ سبأ من اختلاقِ المتأخرين. وشاطره الرأي أيضاً المستشرق فريد ليندر وانتهى معه إلى النتيجة ذاتها.

٣ ـ كايتاني:

وهو ممَّن شكّك في وجودِ عبدِ الله بنِ سبأ، وقال عمّا يُنسب له من أعمال ضخمةٍ ومؤامراتٍ كبيرةٍ بهذا التهويل الذي يذكره البعضُ وهذا التنظيم، لا يمكن أنْ يتصوَّرها العالم العربي عام خمسة وثلاثين المعروف بنظامه القائم على سلطان الأبوة، إنّها تعكس أحوالَ العصر العباسي الأوَّل بجلاء[1].

---

١ - أنظر آراء المستشرقين المذكورة في نظرية الإمامة لأحمد محمود: ص٣٧؛ برنارد لويس، أصول الإسماعيلية: ص٨٦ ـ ٨٧ تعريب خليل جلو وجاسم الرجب.

السبئية والمنصفون

قد يتصوَّر البعُض بأنَّ الشيعةَ تنفردُ بنفي وجودِ ابن سبأ المزعوم، ولكن الحقَّ أنَّ الكثيرَ من المنصفين من علماءِ أهلِ السنة والمستشرقين يذهبون إلى ما يذهبُ إليه الشيعةُ أو على الأقل إلى إنكارِ أنْ يكون له تأثيرٌ في صياغةِ الفكرِ والعقائدِ الشيعية، أو أنْ ليسَ له أثرٌ في الثورةِ على عثمان، ومن هؤلاء:

١ـ الدكتور طه حسين

فقد علل غيابَ عبدِ الله بن سبأ عن وقعةِ صفين والأحداثِ التي أفرزت نشأةَ الخوارج بقوله: «أما أنا فلا أعلل الأمرين ـ غياب ابن سبأ عن صفين وعن نشأة الخوارج ـ إلا بعلة واحدة، وهي أنَّ ابن السوداء لم يكن إلا وهماً، وإنْ وجد بالفعل فلم يكن ذا خطر كالذي صوَّره المؤرخون، وصوروا نشاطه في أواخر أيام عثمان وفي اليوم الأول من خلافة علي»[1]. وقد ذكرنا كلامه سابقاً.

وقال في موضعٍ أخر وهو يتحدَّث عن وقعةِ صفين: «أقل ما يدلُّ عليه إعراضُ المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حربِ صفين، أنَّ أمرَ السبئيةِ وصاحبهم ابن السوداء إنَّما كان متكلَّفاً منحولاً، وقد اخترع بأخرة حين كان الجدال بين الشيعةِ وغيرِهم من الفرقِ الإسلامية، أراد خصومُ الشيعة أنْ يُدْخِلوا في أصولِ هذا المذهب عنصراً يهودياً إمعاناً في الكيدِ لهم، والنيل منهم، ولو كان أمرُ ابن السوداءِ مستنداً إلى أساسٍ من الحقِّ والتاريخ الصحيح لكان من الطبيعي أنْ يظهرَ أثرُهُ وكيدُهُ في هذه الحربِ المعقَّدةِ المُعضلةِ التي كانت بصفين، ولكان من

١ - طه حسين، الفتنة الكبرى (علي وبنوه): ص٩٨ـ١٠٠.

الطبيعي أنْ يظهرَ أثرُهُ حينَ اختلفَ أصحابُ عليٍّ في أمرِ الحكومة، ولكان من الطبيعي بنوعٍ خاصٍ أنْ يظهرَ أثرُهُ في تكوينِ هذا الحزبِ الجديد، الذي كان يكره الصلحَ وينفر منه ويكفّر من مالَ إليه، أو شارَكَ فيه.

ولكنّا لا نرى لابنِ السوداءِ ذكراً في أمرِ الخوارج، فكيف يمكن تعليلُ هذا الإهمال؟ أو كيف يمكن أنْ نعلل غيابَ ابنِ سبأ عن وقعةِ صفين وعن نشأةِ حزبِ المحكّمة؟ أما أنا فلا أعلل الأمرين إلا بعلَّةٍ واحدةٍ، وهي أنَّ ابنَ السوداء لم يكن إلا وهماً، وإنْ وجدَ بالفعل فلم يكن ذا خطرٍ كالذي صوَّره المؤرخون وصوَّروا نشاطَه أيَّامَ عثمان وفي العامِ الأولِ من خلافةِ علي ! وإنَّما هو شخصٌ ادَّخره خصومُ الشيعةِ للشيعة وحدهم ولم يدَّخروه للخوارج...»[1].

٢ـ الأستاذ سهيل زكار

وقال الدكتور الأستاذ سهيل زكار محقق كتاب المنتظم لابن الجوزي في المجلد الثالث من المنتظم هامش صفحة ٣٠١: «المرجح أنَّ ابنَ سبأ لم يوجد بالمرَّة بل هو شخصيةٌ مخترعةٌ».

٣ـ الدكتور الهلابي

ويذهب الدكتور الهلابي، أستاذ التاريخ بكلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرّياض، في كتابه عبد الله بن سبأ ص ٢٦ إلى نفس رأي الأستاذ سهيل زكار ومن قبله الدكتور طه حسين، فيقول: «... وعلى أيّة حال، فسيف ـ أي ابن عمر الضبي التميمي ـ أراد طعنَ الشيعةَ في الصميم، وذلك بنسبةِ مذهبِ التشيع إلى

---

١ - طه حسين، الفتنة الكبرى: ج٢، ص٩٨ ـ ٩٩.

يهودي حاقدٍ على الإسلام، يريد تقويضَه من الداخل، وأنَّ أفكارَ الشيعة ـ المعتدلين منهم والغلاة ـ ليست سوى أفكار هذا اليهودي».

٤ـ الدكتور علي الوردي

فإنّه ينفي أنْ يكون ابنُ سبأ المزعوم شخصيَّةً يهوديةً دخلت إلى الإسلام من أجل الكيدِ به، بل أنَّ هذه التسمية كناية أطلقها الأمويون على عمّار بن ياسر الصحابي الجليل، فإنَّ المقصود بابن السوداء عمار بن ياسر، وقد رمزت له قريش بابن السوداء ولم تصرّح باسمه؛ لأنَّ له ثقلاً ومركزاً بين الصحابة وكان على رأس الثائرين على عثمان، فرمزوا له وسمَّوه بابن السوداء ؛ لأنَّ أمَّه أمَةٌ سوداء، ولا وجود لابن سوداء غيره.

يقول الوردي: «يُخَيَّلُ لي أنَّ حكايةَ ابنِ سبأ من أوَّلها إلى آخرِها كانت حكايةً متقنةَ الحبكِ رائعةَ التصويرِ.

إنَّ القرشيين لم يكونوا دهاة في ميزان السياسة فحسب بل كانوا ماهرين في فنِّ القصص أيضاً، ويبدو أنَّ قريشاً كانت في أيَّامِ عثمان تتحدَّث عن عمارِ بنِ ياسر في منتدياتها الخاصة وتشتمه سرّاً حيث لم تكن ترى من مصلحتها إعلانَ شتمه أمامَ الناس يومذاك، وربما سمع أحدُ الرواة قريشاً تلهج بذكر ـ ابن السوداء ـ وتشتمه فظنَّ أنَّها تعني شخصاً آخر غيرَ عمارِ بنِ ياسر... ومن يدري فلعل حكاية ـ ابن سبأ ـ نشأت في أوَّلِ الأمر من هذا الظنِّ الخاطئ ثم تراكمتْ حوله الأساطير شيئاً فشيئاً»[1].

---

١ - الوردي، وعاظ السلاطين: ص٢٧٣ وما بعدها.

وعلى الرّغم من بُعدِ هذا الرأي عن الصوابِ لكنَّه يُصنَّف ضمنَ الآراءِ التي تنفي أيَّ وجودٍ لابنِ سبأ الأسطورة وصِلَته باليهود، فإنَّ عماراً لم يُغالي في عليعليه السلام، ولم يبتدع رأياً أو يضيف فكرةً إلى أفكارِ الشيعة وعقائدها، ولم يتجوَّل في البصرةِ والكوفةِ ومصر والشام ليؤلّب الناسَ على السلطة القائمة، ولم يحرِّض أبا ذر على انتقادِ معاوية، ثم أنَّ هذا الرأي يفرض أنَّ السبب الذي حدا بقريش ـ وبني أمية طبعاً ـ، أنْ ترمز له بهذا الرَّمز، أنَّ له ثقلاً ومركزاً بين الصحابة، وهذا التوجيه أوهنُ من بيتِ العنكبوت، فلنا أنْ نسأل: أين كان هذا الثقل وهذا المركز بين الصحابة عندما أمر عثمان جلاوزته فضربوا عماراً وداسوا في بطنه وفتقوا بطنه حتى وقع مغشياً عليه؟؟ ألم يكن هذا الثقل والمكانة مانعاً لعثمان من التنكيل بعمار بن ياسر؟

٥ـ محمد كرد علي

يقول الأستاذ كرد علي في خطط الشام: «أمّا ما ذهب إليه بعض الكتَّابِ من أنَّ أصلَ مذهبِ التشيع من بدعةِ عبدِ الله بنِ سبأ فهو وهمٌ وقلَّةُ علمٍ بحقيقةِ مذهبِهم، ومن عَلِمَ منزلةَ هذا الرَّجل عند الشيعةِ وبراءتهم منه ومن أقواله وأعماله، وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك، عَلِم مبلغَ هذا القولِ من الصواب»[1].

٦ـ الدكتور أحمد محمود صبحي

قال في نظرية الإمامة: «وليس ما يمنع أنْ يستغلَّ يهوديٌّ الأحداثَ التي جرت في عهدِ عثمان ليحدث فتنةً وليزيدها اشتعالاً وليؤلّب الناسَ على عثمان، بل أنْ

---

١ - كرد علي، خطط الشام: ج٦، ص٢٤٦.

ينادي بأفكارٍ غريبةٍ، ولكن السابق لأوانه أنْ يكون لابن سبأ هذا الأثر الفكري العميق فيُحْدِث هذا الانشقاق العقائدي بين طائفةٍ كبيرةٍ من المسلمين»[١].

وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم

قد عرفت في السطور الماضية أنَّ جماعةً من ذوي الأقلامِ المتحرّرةِ ذهبوا إلى ما تذهبُ إليه الشيعةُ الإماميةُ من القولِ بوهميَّةِ عبدِ الله بنِ سبأ أو على الأقل عدم وجودِ أي دورٍ له في صياغةِ الأفكارِ والعقائدِ الشيعية، كلُّ ذلك اعتماداً على الأدلَّة الناصعة والحجج الدامغة، ومع ذلك كلّه فقد أصرَّ جماعةٌ على نسبةِ الشيعةِ إلى عبدِ الله بنِ سبأ لا بدليلٍ مقنعٍ بل لأنَّ التراثَ السني انطلق من هذه النظرةِ المغلوطة، وأنَّ الاعتراف باختلاقِ شخصيةِ ابنِ سبأ يعني إعادةَ تقييمِ الكثيرِ من كتب التراث السني ووضع علامات استفهام حول آراءِ بعضِ رموزِ الفكر السني، يقول الدكتور سليمان العودة ـ الذي كتب رسالة في الماجستير عن شخصية عبد الله بن سبأ وهو من القائلين بوجوده ومتحمّس جداً لتثبيت ما رواه سيفُ بنُ عمر بشأنه ـ: «**إنَّ في هذا الرأي ـ أي القول بأسطورية عبد الله بن سبأ ـ نسفٌ لكتبٍ بأكملِها تُعَدُّ من مفرداتِ كتبِ التراث، ويُعْتَمَدُ عليها في النَّقلِ والتوثيقِ من قرونٍ متطاولةٍ، فكتابُ منهاجِ السنَّةِ مثلاً لشيخِ الإسلامِ ابنِ تيمية ينطلقُ من اعتبارِ عبدِ الله بنِ سبأ أصل الرافضة، فهو أوّلُ من قالَ بالوصيَّةِ والرَّجعةِ وغيرِها من معتقدات، وإنكارُ هذه الشخصية أو التشكيكُ فيها تشكيكٌ في الكتابِ كلِّهِ ونسفٌ من أصولِهِ، بل ربَّما تجاوزَ الأمرُ إلى التشكيكِ في أصولِ الرَّافضةِ وتاريخِ نشأتهم**».

---

١ - أحمد محمد صبحي، نظرية الإمامة: ص٣٧.

ومراده من عبارته الأخيرة أنَّ التشكيك بعبد الله بن سبأ معناه التشكيك بالقول المعروف لديهم أنَّ أصلَ الرافضة ونشأتهم إنَّما كان على يد ابن سبأ، هذا القول الذي تبناه ابن تيمية (ت/ ٧٢٨ هـ) ومن قبله أبو علي الجبائي (ت/ ٣٠٣هـ) شيخ المعتزلة، ومن بعد ابن تيمية جاء مَن أخذ بقوله في أصل التشيع وهم كثير في عصرنا ومنهم الدكتور سليمان العودة المذكور آنفا فإنَّه قال في رسالة: «إنَّ عبد الله بن سبأ أصل التشيع»[1]. وقد عرفت فيما مضى أنَّ فكرةَ الوصيةِ وغيرها من معتقدات الشيعةِ هي صياغةٌ نبويّةٌ متلقَّاةٌ عن الوحي، وليس لأيٍّ أحدٍ دخلٌ فيها.

وقال الدكتور حسن بن فهد الهويمل وهو بصدد تقييم النتائج التي توصل إليها الدكتور الهلابي والأستاذ حسن المالكي حول عبد الله بن سبأ، فقد توصّل الهلابي إلى نفي وجوده ودوره في أحداث الثورة على عثمان، وذهب المالكي إلى نفي دوره في أحداث الثورة على عثمان: «**ومع قراءتي لما كتبا ووقوفي على الجهد المبذول في التقصي إلا أنني لا أطمئن لما ذهبا إليه ولا أرتاح له؛ لأنَّ في نسف هذه الشخصية ـ أي شخصية عبد الله بن سبأ ـ نسفٌ لأشياء كبيرة وتفريغٌ لكتب تراثية لكبار العلماء من أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر والذهبي وغيرهما، فابن سبا أو ابن السوداء يشكّل مذهباً عقدياً؛ ويشكّل مواقف أخرى لو تداعت لكنا أمام زلزلة تمس بنايات كثيرة**»، ويريد الدكتور الهويمل بقوله: « فابن سبأ يشكل مذهباً عقدياً... »، المذهب

١ – عبد الله بن سبأ وأثره في إحداث الفتنة في صدر الإسلام: ص٢٣٢ ؛ عنه: السيد سامي البدري، شبهات وردود: ج٣، ص١٤٧ـ ١٤٨.

الشيعي المبني على القول بالوصية لعلي، ولكنه لم يشأ أنْ يصرّح بذلك[١].

وكان الأجدر به أنْ يخلعَ قيودَ التعصُّب البغيضِ ويقرَّ بالحقائقِ الواضحةِ، فإنَّ الغايةَ من التحقيق والتدقيق هو نسفُ الخرافات ونبذ الجهالات، وإنْ كانت في الكتبِ التراثية، فإنَّ ﴿الْحَقّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾[٢].

النظرية الرابعة

التشيع وليد فكر الخوارج

يذهب بعضُ المتفلسفين إلى تخطئةِ الآراءِ السابقة، ويرى أنَّ نشأةَ التشيع جاء متأخّرةً، عن العصرِ النبوي بل وعصرِ الشيخين وعثمان بن عفان، وإنّما ظهرت في عصرِ الإمامِ علي عليه السلام على أيدي الخوارج، يقول فان فلوتن: «إنَّ الشيعةَ تفرَّعتْ من ذلك الحزب السياسي الذي قضى عليه الأمويون بحروراء، ثم انتشرتْ وقامتْ بحركةٍ دينيةٍ واسعة النطاق ضمَّتْ إليها جميعَ العناصرِ الإسلاميةِ المعاديةِ للأمويين وللعربِ جميعاً»[٣].

وقفة قصيرة مع المستشرق فلوتن

على الرَّغم من ضحالةِ هذا الرأي، لكننا نورده ليعرفَ القارئ حجمَ

١ - جريدة الرياض، العدد الرابع، ربيع الأول سنة ١٤١٨، السعودية؛ عنها: السيد سامي البدري، شبهات وردود: ج٣، ص١٤٩ـ ١٥٠.

٢ - يونس: ٣٥.

٣ - فان فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية: ص٧٤، ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، القاهرة، ١٩٣٤م.

الاختلاقِ ومدى الفرية على الشيعة، وأنَّ المختلقين كانوا ولا زالوا يوجّهون إليهم سهامَ الافتراء، ويكيلون لهم التُّهمَ، ويرمونهم بكلّ قيل، وينسبون إليهم كلَّ غثٍ وسمين.

١- إنَّ الخوارج ليسوا من الشّيعة، بل هم أعداءُ الإمامِ عليعليه السلام وشيعته، وقد خرجوا عليه بعدِ رجوعِهِ من صفين إلى الكوفة وبعدَ حادثةِ التحكيم حدوداً، واتَّخذوا من منطقةِ حروراء معقلاً لهم، وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً أو ثمانية آلاف، فسمّوا بالحرورية نسبةً إليها[1]، وكانوا يقولون: «لا حكم إلا لله»، فلمّا بلغَ الإمام عليعليه السلام ذلك قال: كلمة حقٍّ أريدَ بها باطل، وقد استأصلهمعليه السلام في وقعة النهروان سنة ٣٩ هـ، فكيف يُدَّعى أنَّ الشيعةَ تفرَّعت من الحزبِ السياسي للخوارج؟؟!!، ومن خلالِ هذا تعرف القيمةَ العلميةَ لكلامِ فلوتن، من أنَّ الشيعةَ تفرَّعت من حزب الخوارج.

٢- إنَّ النظريات الثلاثة السابقة على الرّغم من اختلاف الكبير فيما بينها إلا أنَّها أجمعتْ على سبقِ نشأة التشيع وتقدُّمها على نشأةِ الخوارج، الأمر الذي يتضمَّن بطلانَ ما ذهب إليه فلوتن وغيرُهُ.

والذي يظهر أنَّه لا يميِّز بين الشيعةِ والخوارج، فإنَّ بينهما تبايناً فكريَّاً واضحاً، ذكره كلٌّ من كتبَ عن الشيعةِ والخوارج، فالإمامة ـ مثلاً ـ عندَ الشيعةِ منحصرة في عليّ وذريتهعليهم السلام، وبنصٍّ من النبيصلى الله عليه وآله على ذلك، فهي إذنْ من صميمِ الدِّين، بينما ترى الخوارجُ أنَّ الإمامةَ غيرُ واجبةٍ، ولا يلزم نصبُ الإمام، وقد كان لهذا

---

١ - انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق: ص٧٢ ـ ١١٣.

التباين الفكري بين الفريقين أثره الكبير. فالخوارج يرون تكفيرَ عليعليه السلام وأتباعه، وأنَّ ابنَ ملجم محقٌ في قتله، مأجورٌ على فعله[1].

فكيف يُدّعى بأنَّ من يرى كفر عليعليه السلام من شيعته وأتباعه؟!.

٣- إنَّه ادعى أنَّ الأمويين هم الذين قضوا على حركةِ الخوارج، وهذه زلَّةٌ لا تُغتفر، وعثرةٌ لا تُقال ـ صحيح أنَّ المهلب ابن أبي صفرة قتل أذنابهم والمحسوبين عليهم ـ لكنَّ الذي قتلَ الخوارج واستأصلَ شافتهم هو الإمام عليعليه السلام وشيعتُهُ، وهذا من الأمورِ المسلَّمة الغنيةِ عن الاستدلال والبرهنة.

٤- كان ينبغي على فلوتن ومن يرى رأيه أنْ يتحلَّوا بمزيدٍ من اللياقة العلمية، والإنصاف عند التحقيق، فكيف يصحُّ القول بنسبةِ من قاتل علياً وحكم بكفره أنَّه من شيعته من أنَّ الذين قاتلوا عثمان أنَّهم من أعدائه.

---

١ - الإيجي، المواقف: ج٣، ص٦٩٧؛ البروجردي، طرائف المقال: ج٢، ص٢٣٦؛ القاضي الجرجاني: شرح المواقف: ج٨، ص٣٩٣ ؛ وانظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج٢، ص٥١٩.

الفصل الثالث

فارسية التشيع

جذور الاتهام بالفارسية

الوراثة في الحكم

المشابهة في الآراء

رواد التشيع والفكر المستورد

أقطاب السنة والفكر المستورد

شهادة علماء الفريقين بأصالة التشيع

فارسية التشيع

هنالك قشَّةٌ أخرى تمسَّك بها المفترون على الشيعة، كالمستشرق دوزي وأمثاله من المتحاملين على أتباعِ مدرسة أهل البيتعليهم السلام، هي إنَّ آراءَ الشيعة تلائم الإيرانيين، وخصوصاً فيما يتعلَّق بالخلافة، وكأنَّ المشابهةَ في الرأي دليلٌ قاطعٌ على وحدةِ المنشأ، مع أنَّ التشيع بصيغته المذهبية آخر المذاهب التي دخلت إلى البلادِ الفارسية، ولا علاقةَ للشيعة بالإيرانيين حتى القرنِ العاشر الهجري، وأنَّ كلَّ مَن كتبَ عن إسلامِ الإيرانيين حَكمَ جزماً بأنَّهم كانوا سنيين عقوداً من الزَّمن، ولم يُعرف التَّشيعُ بينهم بصورته المذهبية إلا بعدَ القرن العاشر الهجري، يقول المقدسيُّ: «**إنَّ الغالبَ على بلاد الري مذهبُ الأحناف، كما أنَّ له الغلبةَ في بلادِ خراسان أيضاً وفيه من المعتزلة كثير، وإنَّ أكثرَ أهلِ خوزستان من الحنابلة، نعم في الأهواز شيعةٌ كما أنَّ قم التي كانت لا تُعَدُّ من مدنِ البلاد الفارسية الكبيرة كانت شيعيةً، والغلبة في بلاد كرمان للشوافع، ويتقاسم بلاد فارس الحنابلة والأحناف**». هكذا عبّر عنهم المقدسي في أحسن التقاسيم، ومن أراد التفصيل فليراجعه[1]. وعليه فالبلادُ الإيرانية كانت تتقاسمُها المذاهبُ السنية، مع أنَّ الغلبة

---

١ - شمس الدين محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم: ص١١٩، أوردناه باختصار.

للأحناف، إلا بعض البقاع الصغيرة كمدينة قم التي لم تكن تُعَدُّ من البلاد الفارسية الكبيرة آنذاك.

جذور الاتهام بالفارسية

لقد تذرَّع من يرمي التشيعَ بالفارسيةِ بأمرين رئيسيين، هما:

الأمر الأول: إنَّ الحكم عند الفرس القدماء كان مبنيّاً على أساس الوراثة، وكذا الحكم عند الشيعة.

الثاني: إنَّ بين الأفكارِ الشيعية والفارسية نوعٌ من التشابه والتقارب.

واستدلَّ من خلال الاعتماد هذين الأمرين على وحدةِ المنبع، وانَّ التشيعَ فارسيٌّ المحتوى، أو فقل مستورَد الفكر والعقيدة.

ومن الواضح جداً أنَّ هذه الدعوات وهذا الكلام يفتقر إلى الموضوعية والدِّقةِ العلمية، ولا يستحقُ بذلَ الجُهد والوسع وصرف الوقت في الرَّدِّ عليه، لذا سوف نكتفي بالإشارةِ إلى بعضِ الأمور لتتضح حقيقةُ الحال من خلالها:

١ـ الوراثة في الحكم

لا شكَّ في أنَّ الحكمَ عند الفُرس كان مبنياً على أساس الوراثة، ولكن هنا مسألتين ينبغي الوقوف عندهما:

المسألة الأولى: إنَّ مبدأ الوراثة في الحكم ليس من مختصَّات الفُرس الإيرانيين، بل أنَّ نظامَ الوراثةِ في الحكمِ كان سائداً عند غيرهم أيضاً كالرومان، وملوك الحيرة، والشام، واليمن، بل المعروف عن الحكمِ القبلي العربي في الجزيرة العربية

أنَّه وراثيٌ منذ الأزمنةِ الغابرةِ إلى يومنا هذا، كما هو واضحٌ ولا يحتاج إلى دليل، فلماذا لا يُرمى بالفارسية مَنْ لا زال إلى يومنا هذا حكمُهُ وراثياً بحتاً؟ فإذا كانت الوراثةُ في الحكم مستوردةً، فلماذا يُرمى بها التشيع وحده، ولا يُقال لغيره من الأنظمة الوراثية كالأمويين والعباسيين والعثمانيين، بل وأنظمة الدول العربية الحالية ـ التي قامت أركانُها وأسِّسَ بنيانُها على أساسٍ وراثي بحت ـ بأنّها فارسيةُ المحتوى؟ ولماذا تكونُ المشابهةُ في القوانين عيباً بحقِّ الشيعة، وحريةً وتطوراً بالنسبةِ لغيرهم؟.

المسألة الثانية: إنَّ الشيعةَ لا يقولون بمبدأ الوراثةِ في الحكم، وليس من اعتقاداتهم ذلك، بل المعروفُ عنهم أنَّهم أتباع نظرية النص، ولا مدخليةَ للوراثةِ في الحكم عندهم في تعيين شخص الحاكم أبداً، نعم الذي يظهرُ أنَّ المختلقينَ فهموا من التنصيص على الأئمة الأطهار عليهم السلام مبدأ الوراثة، وهذا من قلَّةِ الفهمِ ونقص الإدراك، وما العيبُ في ذلك على الشيعة إذا قصر فهمُ الآخرين عن معرفة الواضحاتِ من الأمور.

فكيف يؤسَّس حكمٌ ويُعمَّم وتُرمى به طائفةٌ من المسلمين، على قضايا كاذبةٍ وفرضياتٍ غيرِ صائبة؟ وكيف سوَّغ أهلُ السُّنة لأنفسهم أنْ يتبنَّوا هذه الأفكار غير الدقيقة، وهل تبقى بعد ذلك قيمةٌ للكلام ومصداقيةٌ لما تكتبه الأقلام، وإذا كانت هذه كلمات العلماء فما بالك بكلام السفهاء؟

٢ـ المشابهة في الآراء

إذا كانت المشابهةُ في الرأي دليلاً على فارسيةِ التشيع، فليرجع القارئ إلى

عقائدِ أهلِ السُّنة كم يرى من آراءِ اليهود وأفكارِهم وعقائدِهم، فهل يصحُّ أنْ يقال أنَّ التسنن يهوديُّ المنشأ؟ وعلى سبيلِ المثال أذكر بعضَ دسائسِ الفكرِ اليهودي في كتب أهلِ السُّنة، وممّا صرَّح به علماؤهم، قال ابنُ كثير في تفسيره ـ بعد أنْ ذكر ما جاء في قصة ملكة سبأ مع سليمان عليه السلام من الإسرائيليات ـ: «والأقرب في مثل هذه السياقات أنّها متلقاة عن أهلِ الكتاب ممَّا وُجِدَ في صحفهم كرواياتِ كعب ووهب ـ سامحهما الله تعالى ـ فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبارِ بني إسرائيل من الأوابدِ **والغرائبِ والعجائبِ ممَّا كان، وما لم يكن، وممَّا حُرِّف وبُدِّل ونُسخ**»[1].

ونقل محمودُ أبو ريَّه عن الفقيه المحدِّث محمد رشيد رضا قوله في كعب الأحبار ـ وهو أحدُ المروِّجين للأفكارِ اليهودية والمصدِّرين لها إلى الديارِ العربية الإسلامية ـ: «**إنّه كان من زنادقة اليهود، الذين أظهروا الإسلامَ والعبادةَ لتُقبل أقوالُهُم في الدين، وقد راجتْ دسيستُهُ حتى انخدعَ به بعضُ الصحابة ورووا عنه، وصاروا يتناقلون قولَه بدون إسنادٍ إليه، حتى ظنّ بعضُ التابعين ومن بعدهم أنّها ممَّا سمعوه عن النبي، وأدخلها بعضُ المؤلفين في الموقوفات التي لها حكم المرفوع، كما قال الحافظُ ابنُ كثير في مواضع من تفسيره**». وقال: «**إنّه كان بركانَ الخرافات، وأجزمُ بكذبه، بل لا أثقُ بإيمانه**»[2].

ونقل رأي الزرقاني في كعب ووهب بن منبه، قائلاً: «رأينا الشيءَ الكثيرَ في

---

١ – ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج٣، ص٣٧٩.

٢ – محمود أبو ريه، أضواء على السنة المحمدية: ص١٦٣.

رواياتهما ممَّا نقطعُ بكذبه، لمخالفة ما روياه ممَّا كانا يعزوانه للتوراة وغيرها من كتب الأنبياء ـ فجزمنا بكذبهما، وهو ممَّا لم يكن يعلمه المتقدمون؛ لأنَّهم لم يطَّلعوا على كتبِ أهل الكتاب، والطعن في روايتهما يدفع شبهاتٍ كثيرة عن كتب الإسلام **ولا سيَّما تفسير كتاب الله المحشو بالخرافات»**[1].

أفليس الأجدر بمَن يتَّهم الشيعةَ بوجودِ أفكارٍ أجنبيةٍ، أنْ يسعى لإبعادِ الشبهاتِ والخرافاتِ اليهودية، والغرائبِ والعجائبِ المستوردة، ممَّا كان وما لم يكن وممَّا حُرِّف وبُدِّل ونُسخ، والتي ملأت كتبَهم ومصنفاتِهم، كل ذلك على جهة القطع واليقين. ولا أتصور أنَّ أحداً من أبناءِ السُّنة يرتضي القول بأنَّ التسننَ يهوديُّ المنشأ بسببِ ذلك، فكيف جوَّزوا ذلك بحقِّ غيرهم؟.

٣ـ روّاد التشيع والفكر المستورد

عُرِفَ عن روّاد التشيع أنَّ لهم مواقف صلبة تجاه الخرافات المستوردة من اليهود ودسائسهم وانحرافاتهم، فابن مسعودـ مثلاً ـ وهو من روّاد الشيعةِ الأوائل، كان لا يجيزُ الروايةَ عن كعب وأمثاله من زنادقة اليهود كوهب بن منبه وعبد الله بن سلام، فقد روى الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل في صحيحه والهيثمي في مجمعه، قوله: **«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنّهم لن يهدوكم وقد ضلوا، إما أن تكذّبوا بحق أو تصدّقوا بباطل!»**[2].

وابن عباس أحدُ أقطاب التشيع الأوائل، كان يحذّر المسلمينَ من آرائهم

---

١ - محمود أبو ريه، المصدر السابق: ص١٧٦.

٢ - أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج٣، ص٣٣٨؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج١، ص١٧٤.

المسمومة وأفكارهم المنحرفة، منوّهاً على خطورة الأفكارِ والدوافعِ العدائيةِ لليهود، وكان لا يرى السؤالَ منهم جائزاً والأخذَ بأفكارِهم مباحاً، فطالما كان يقول: «**كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على رسول الله أحدث الكتب تقرؤونه محضاً لم يشب، وقد حدثكم أنَّ أهل الكتاب بدَّلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً! ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل إليكم!**»[١].

وقد سجّل لنا المؤرخون والمفسرون تصديه لبعضِ انحرافاتهم ودسائسهم، روي أنَّه قال لرجلٍ مقبلٍ من الشام: من لقيت به؟

قال: كعباً.

قال: وما سمعته يقول؟

قال: سمعته يقول: إنَّ السماوات على منكب ملك.

قال: كذب كعب، أما ترك يهوديته بعد؟ ثم قرأ هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا**﴾[٢].

ولا يختلف موقفُ حذيفة بن اليمان عن موقفِ رفيقيه السابقين من روَّاد التشيع في صلابته في عقيدته، وتصديه لمحاولاتِ العبثِ بتراثِ الأمةِ الفكري، فقد أخرج عبدُ بنُ حميد عن قتادة إنَّ كعباً كان يقول: إنَّ السماء تدور على نصب مثل نصب الرحى، فقال حذيفةُ بنُ اليمان كذب كعب، ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ**

---

١ - محمود أبو ريه، أضواء على السنة المحمدية: ص١٦٣.

٢ - فاطر: ٤١. وانظر: الزمخشري، الكشاف: ج٣، ص٣١٢؛ العيني، عمدة القاري: ج٢٥، ص١٣٨.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[1].

وعلى كلّ حال فقد عُرفَ الشيعةُ الأوائل بشدَّةِ التَّحرزِ في الدِّين، والاعتزازِ بالعقيدةِ، وعدمِ التأثُّر بالأفكارِ المستوردة، وهذا ما طفحت به الوثائقُ التاريخيةُ السُّنية.

٤ـ أقطاب السنة والفكر المستورد

الذي يظهرُ من التدبُّر في الحقبةِ التاريخيةِ الأولى من صدر الإسلام الأول، أنَّ رجالات السُّنة أكثر انقياداً لليهود، انفتاحاً على آرائهم، وتقبُّلاً لمتبنياتهم الفكرية، بل تشهد بعضُ الوثائقِ التاريخيةِ بشدَّةِ الانسجام بينهما، على العكس ممَّا كان معروفاً من رجالاتِ الشيعة وروَّادهم الأوائل، والذي يَدُلُّك على ذلك أنَّ أعمدةَ الاتجاه السني وقعوا تحتَ تأثيرِ الأفكارِ اليهودية في زمنِ الوحي، والنبيُّ ﷺ بين ظهرانيهم، يتلو عليهم الكتاب، ويخبرهم بأخبار السماء.

١ـ عمر بن الخطاب:

روى إمامُ الحنابلةِ أحمدُ في مسنده، والهيثميُّ في مجمعِ الزوائد، والمتقيَ الهندي في كنز العمال، وابنُ كثير في تفسيره، وغيرُهُم، عن جابرِ بنِ عبد الله الأنصاري: «أنَّ عمرَ بنَ الخطاب أتى النبيَّ ﷺ بكتابٍ أصابه من بعضِ أهلِ الكتب، فقرأه النبيُّ ﷺ فغضب، فقال: أمتهوكون[2] فيها يا ابن الخطاب؟ والذي

---

١ - جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج٥، ص٢٥٥.

٢ - قال الخليل الفراهيدي: الهوك: الحمق، يقال: رجل متهوك، هواك: يقع في الأشياء بحمق، والتهوك: السقوط في هوة الردى.(كتاب العين: ج٤، ص٦٥). وقال في الجوهري: التهوك: التحير، والتهوك أيضاً مثل التهور، وهو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة. (الصحاح: ج٤، ص١٦١٧). وقال ابن فارس زكريا: كلمة تدل على حمق ووقوع في الشيء على غير بصيرة. فالهوك: الحمق. وتهوك

نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقّ فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أنَّ موسى كان حيّاً ما وسعه إلا أنْ يتبعني»[١].

إنَّ موقفَ عمرِ بنِ الخطاب هذا كان ينمُّ عن وجودِ أرضيةٍ خصبةٍ للانفتاح على الأفكارِ والعقائدِ اليهودية، الأمر الذي أدَّى ببعضِ روَّاد المدرسةِ السُّنيةِ إلى السَّعي لمحاولةِ إضفاءِ الشرعيةِ على هذا الانفتاح، فروى عن النبيﷺ حديثاً لاشكَّ في اختلاقه على قدِّيس الرسالة الأعظمﷺ، ومما يؤسف له أن المحدِّثين من أهل السنة تلقوه بالقبول، وهو «أنَّ رسول اللهﷺ قال: «حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[٢].

الرجل: وقع في الشيء. وفي الحديث: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى. (معجم مقاييس اللغة: ج٦، ص٢٠). وقال ابن الأثير بعد ذكر قول النبيﷺ لعمر: «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئت بها بيضاء نقية»، التهوك كالتهور، وهو الوقوع في الأمر بغير روية. والمتهوك: الذي يقع في كل أمر. وقيل: هو التحير. (النهاية في غريب الحديث: ج٥، ص٢٨٢).

١ - أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج٣، ص٣٨٧ ؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج١، ص١٧٣ـ١٧٤؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج٢، ص٤٨٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج١، ص٢٠٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ج٢، ص١٥٩ ؛ ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ج٦، ص٢٢٨ ؛ عمرو بن أبي عاصم، كتاب السنة: ص٢٧ ؛ ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله: ج٢، ص٤٢؛ الشعراني، العهود المحمدية: ص٨٧٩ ؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج٢، ص١٢٧ وفي رواية الثعلبي: عن الشعبي عن جابر بن عبد الله: إنَّ عمر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنا نسمع أحاديث من اليهود قد أخذت بقلوبنا...

٢ - الإمام الشافعي، كتاب المسند: ص٢٤٠ ؛ ابن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود: ج٢، ص١٨٠؛ أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج٢، ص٤٧٤ وج٢، ص٥٠٢؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان: ج١٤، ص١٤٧.

٢ـ عبد الله بن عمرو بن العاص:

يُعدُّ عبدُ الله بنُ عمرو بن العاص ـ على ما ذُكر في المصادر السنية ـ في طليعة المروِّجين للأفكارِ اليهودية، ومن دعاةِ الانفتاحِ على اليهود، وكان يَنسبُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «بلّغوا عنّي ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[1]، وقد عدَّه علَّامةُ الأزهر الشيخ محمود أبو ريّة من تلاميذِ كعبِ الأحبار، وقال عنه: أنَّه «**أصابَ يومَ اليرموك زاملتين من علومِ أهل الكتاب فكان يحدِّث منها**»، وقال: «**نصَّ رجالُ الحديثِ في كتبهم أنَّ العبادلة الثلاثة وأبا هريرة ومعاوية وأنس وغيرهم، قد رووا عن كعب الأحبار وإخوانه ـ وكان أبو هريرة أكثرَ الصحابة وثوقاً به، وأخذاً عنه، وانقياداً له**»[2]. وإذا أردتَ أنْ تعرف أثرَ ذلك فارجع إلى كتب الصحاح السنية لتقف على مرويات هؤلاء الستة تشكل أكثر من نصف ما فيها من الروايات.

ولا أريد التطرُّقَ إلى القضايا الجانبية، والغوصَ في بحوثٍ فرعيةٍ، ولم يكن هدفي البحث عن أحوالِ الرّجالِ أو القدح في بعضهم، وإنَّما ذكرت ذلك استطراداً وإثباتاً لحقيقةٍ حاولَ أهلُ السنة التنصُّلَ منها ونسبتَها إلى الشيعة، وقد عرفتَ مدى حقيقةِ النسبة، ومن هو صاحبُ الفكرِ المستورد، وإذا تمعَّنتَ في قولِ

---

١ - أحمد بن حنبل، المصدر السابق: ج٢، ص٢٠٢؛ عبد الله بن بهرام الدارمي، سنن الدارمي: ج١، ص١٣٦؛ البخاري، صحيح البخاري: ج٤، ص١٤٥؛ الترمذي، سنن الترمذي: ج٤، ص١٤٧؛ العيني، عمدة القاري: ج١٦، ص٤٥؛ أحمد بن محمد بن سلمة، شرح معاني الآثار: ج٤، ص١٢٨؛ ابن حبان، المصدر السابق: ج١٤، ص١٤٩.

٢ - محمود أبو ريه، أضواء على السنة المحمدية: ص١٦٤.

الأستاذ (محمود أبو ريّه) الأخير وعلمت أنَّ أكثر من روى عنه أصحاب الصحاح السنية الستة هو أبو هريرة، تتجلَّى لك رزيةُ الإسلام، وتقف على جليٍّ الحال، ومن هو أولى بأنْ يكون فكرُهُ مستورداً، من اليهود أو من غيرهم.

خلاصة وتذييل

نختم هذا المبحث بكلامِ الأستاذ (محمود أبو ريَّه)، للإشارة إلى أثرٍ واحدٍ من آثارِ تلك الروايات اليهودية التي وجدت موطأ قدمٍ لها في الذهنية السنية، قال: «قال القاضي: صنَّف المروزي كتاباً في فضيلة النبي ﷺ وذكر فيه: إقعاده على العرش[1]، قال القاضي: وهو قولُ أبي داود وأبي جعفر الدمشقي وإسحاق بن راهويه وإبراهيم الحربي وعبد الله بن الإمام أحمد، والمروزي، وبشر الحافي، ثم ذكر أسماءَ أكثر من خمسة عشر ممن يذهب لذلك من العلماء. قلت ـ أي ابن القيم ـ وهو قول ابن جرير الطبري، وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير، وهو قول أبي الحسن الدارقطني، ومن شعره فيه:

حديثُ الشفاعة عن أحمد ... إلى أحمد المصطفى مسنده
وجاء حديثٌ بإقعادِهِ على ... العرش أيضاً فلا تجحده
أمروا الحديث على ووجهه ... ولا تدخلوا فيه ما يفسده

١ - أي أنَّ لله تعالى جسماً مادياً محدَّدَ الأبعاد، وأنَّه يجلس على الكرسي يوم القيامة، ثم يدعو النبيﷺ ويُجلسه إلى جنبه على ذلك الكرسي، وهذه ومضة من عقائد اليهود في التجسيم، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولا تنكـــروا أنّـــه قاعـــد ولا تنكـــروا أنّـــه يقعـــده[١]

فلماذا لا يُرمى أهلُ السُّنةِ بيهوديةِ العقيـدةِ والفكـرِ والـرأي؟ ـ مع أنَّ ما ذكـره القاضي ونسبه إلى أعظم علمائهم إنَّما هو العقائد والأفكـار اليهوديـة الرائجـة بعـد تحريف الديانة الموسوية ـ أترك الجواب والتعقيب لك قارئي اللبيب.

شهادة علماء الفريـقين والمستشرقين بأصالة التشيع

عنـد مراجعـةِ أقـوالِ العلمـاء مـن أهـلِ السـنة والشـيعة، إضـافةً إلـى مـا كتبـه المستشرقون بهذا الصدد، يبدو أنَّ القولَ بفارسيةِ التشيعِ نابعٌ من قلَّةٍ العلم والمعرفةِ بالحوادث التاريخية المهمَّة، فلا يكاد يختلف اثنان فـي أنَّ أوَّلَ مـن اعتنـق التشـيع وحَمَلَهُ فكراً وعقيدةً هم العرب دون غيرهم، وإنَّ اعتناق الفرس للتشيع ودخـولهم فيه كانت بدايته مطلع القرن العاشـر الهجـري، أي بعـد اعتنـاقهم للمـذاهب السـنية بأكثر من ثمانمائة سنة تقريباً، ودونك بعض النصوص التي تؤكّد ذلك:

١ ــ قال الدكتور أحمد أمين: «الذي أرى ـ كما يدلُّنا التاريخ ـ أنَّ التشيعَ لعلي بدأ قبلَ دخولِ الفرسِ إلى الإسلام»[٢]. وهو على الرغم من كثرةِ إجحافه بحقِّ الشـيعة في تقييم الموضوع، وتغطيته الفكرية غيـر السـليمة لمـا يتعلَّـق بنشـأةِ التشـيع، فإنَّـه يصرَّح وبكل تأكيد على أنَّ التشيعَ فكراً وعقيدةً عربيٌّ النشأة والموطن.

٢ - وقال الشيخ أبو زهرة: «إنَّ الفرسَ تشـيَّعوا علـى أيـدي العـرب، ولـيس التشـيع

---

١ - محمود أبو ريه، أضواء على السنة المحمدية: ص١٨٩ـ١٩٠.

٢ - فجر الإسلام: ١٧٦.

مخلوقاً لهم»[١]. وكلمتُهُ واضحةُ الدلالة لا تحتاج إلى تعقيب، فالفرس اعتنقوا في بدايةِ أمرهم الإسلامَ السني، ثم تشيَّعوا بعدَ زمنٍ طويل.

٣ – وقال المستشرق جولد تسيهر: «إنَّ من الخطأ القول بأنَّ التشيعَ في نشأته ومراحل نموه يمثل الأثرَ التعديلي الذي أحدثته أفكارُ الأممِ الإيرانيةِ في الإسلام بعد أنْ اعتنقته، أو خضعت لسلطانه عن طريقِ الفتح والدعاية، وهذا الوهم الشائع مبني على سوءِ فهمِ الحوادثِ التاريخية، فالحركة العلوية نشأت في أرضٍ عربيةٍ بحتةٍ»[٢].

٤ – وقال السيد الأمين: إنَّ الفرسَ الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا شيعةً في أوَّلِ الأمرِ إلا القليل. وجلُّ علماء السنة وأجلائهم من الفرس، كالبخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم النيسابوري والبيهقي، وهكذا غيرهم ممَّن أتوا في الطبقة التالية[٣].

فإنَّ المتأمّل في كلماتِ هؤلاء، المتمعِّن في عباراتِهم يقطعُ بفسادِ الرأي الذي يذهبُ إلى فارسيةِ التشيع، أو إلى تأثيرِ الفرس ودورِهم في صياغةِ الفكرِ والعقائدِ الشيعية.

نعم فإنَّ الجريمةَ العظمى التي ارتكبها الفرس، وجعلتهم موضعَ همزٍ وغمزٍ وقدحٍ لدى أهل السنة، أنَّهم تركوا التسنن وأصبحوا شيعةً، الأمر الذي لا يستسيغه

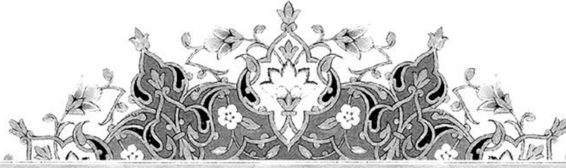
---

١ – الإمام جعفر الصادق: ٥٤٥.

٢ – العقيدة والشريعة: ٢٠٤.

٣ – السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة: ج١، القسم الأول: ٥٠ ـ ٥١ ط ٢، دمشق، ١٣٦٣ هـ.

القلمُ السني، فبدأ يكيل له التُّهم، ويرميهم بكل منقصةٍ ويتهمهم بكل تهمة... وإلا فعندما كانت الفرسُ من أهلا السنة كانوا أهلَ الورعِ وحملةَ الفكرِ وأهلَ التحقيقِ والتدقيقِ، وأهلَ الصحاحِ والحديثِ والتفسيرِ، ليس لهم في العلم نظيرٌ، فما أنْ أصبحوا شيعةً حتى تبدَّل علمُهُم بالجهل، وأصبحوا حملةَ الخرافةِ بعد أنْ كانوا حملةَ الوحي والمبادئ.



الفصل الرابع

الرفض والرافضة

الرفض والرافضة لغة واصطلاحاً

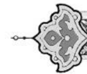
حقيقة الرفض

سبق الرفض على ولادة زيد الشهيد

تصريح علماء السنة بسبق الرفض

زيد والبراءة من الشيخين

الاختلاف دليل الاختلاق

رأي الأئمة  بالرفض والرافضة

الرفض والرافضة

معنى الرفض والرافضة لغة

أصل الرافضة لغةً من الرَّفض: وهو الترك، تقول: رفضني فرفضته، رفضتُ الشيءَ أرفضه وأرفضه رفضاً ورفضاً: تركتُهُ وفرَّقتُه[1].

الرفض والرافضة اصطلاحا

والرَّافضة في الاصطلاح: اسم سُمِّي به شيعةُ أهلِ البيت عليهم السلام، وقد اختلفتْ كلماتُ العلماءِ في بداياتِ ظهورِها، مع الاتّفاق على أنَّ هذه التسمية نشأتْ متأخرةً عن مصطلحِ الشيعة، والذي يؤيّد كونها جاءت متأخّرة أنَّ النصوصَ التي استُند عليها في هذا الباب نعتت قسماً من الشيعةِ وأسمتهم بالرَّوافض، ممَّا يدلل على أسبقيةِ الوجودِ الشيعي عليها.

١- قال الجوهري في الصحاح: «والرافضة: فرقةٌ من الشيعة. قال الأصمعي: سُمُّوا بذلك لتركهم زيد بن علي رضي الله عنه»[2].

٢- قال الفيروز أبادي في القاموس: «والرَّوافض: كلّ جندٍ تركوا قائدَهم.

---

١ - الجوهري، الصحاح: ج٣، ص١٠٧٨ ـ ١٠٧٩؛ ابن منظور، لسان العرب: ج٧، ص١٥٦ـ ١٥٧؛ الفيروز أبادي، القاموس المحيط: ج٢، ص٣٣١ ـ ٣٣٢؛ الزبيدي، تاج العروس: ج١٠، ص٦١ـ ٦٢.

٢ - الجوهري، المصدر السابق: ج٣، ص١٠٧٨ ـ ١٠٧٩.

والرَّافضة: الفرقة منهم، وفرقة من الشيعة بايعوا زيدَ بنَ علي، ثم قالوا له: تبرَّأ من الشيخين، فأبى، وقال: كانا وزيري جدّي فتركوه، ورفضوه، وارفضوا عنه. والنسبة: رافضي»[١].

٣- قال الزبيدي في تاجِ العروس: «والرَّافضة أيضاً: فرقةٌ من الشيعة، قال الأصمعي: سُمُّوا بذلك لأنّهم تركوا زيدَ بنَ علي... وقالوا: الرَّوافض، ولم يقولوا: الرّفاض؛ لأنَّهم عنوا الجماعات»[٢].

فأكثرُ أهلِ السنة يذهبون إلى القولِ بأنَّ ولادةَ هذا المصطلح الجديد في دنيا الإسلام كان في أيّامِ زيدِ الشهيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

حقيقة الرفض

إنَّ البحثَ الموضوعي الذي يخلو من شائبةِ التطرُّف والتعصُّب المذهبي يوصلُ الباحثَ الحصيفَ إلى نتيجةٍ مختلفةٍ تماماً عمَّا يذهبُ إليه أهلُ السنة، ونحن نستعرضُ بعضَ المباحث، نحللُ من خلالِها بعضَ القضايا التاريخيةِ تحليلاً موضوعياً، بغية الوصول إلى الحقيقة وكشف لثام الاختلاق، وإزالة سُحُب الافتراء عنها.

سبق الرفض على ولادة زيد الشهيد

إنَّ الرَّافضةَ مصطلحٌ سياسيٌّ قبلَ أنْ يكون دينيَّاً، وقد كان رائجاً قبل ولادةِ زيدِ الشهيد بنِ الإمام زين العابدين عليه السلام بأعوام عديدة، وكان يُطلق على مَن لم يعترفْ

---

١ - الفيروز أبادي، القاموس المحيط: ج٢، ص٣٣١ ـ ٣٣٢.

٢ - الزبيدي، تاج العروس: ج١٠، ص٦١ـ ٦٢.

بشرعيةِ النظامِ الحاكمِ والسلطةِ القائمةِ، ويحتفظ لنا المؤرخون بوثيقةٍ مهمةٍ تضيء الطريقَ أمام أربابِ التحقيق، ينقلها نصرُ بنُ مزاحم المنقري (ت/٢١٢ هـ) في كتابه وقعة صفين، إذ يقول: إنَّ معاوية بن أبي سفيان كتب إلى عمرو بن العاص قُبيل حربه مع الإمام علي عليه السلام: «أما بعد: فإنَّه كانَ من أمرِ علي وطلحة والزبير ما قد بلغك، وقد سقطَ إلينا مروانُ بنُ الحكم في رافضةِ أهلِ البصرة»[1].

فهو كما ترى يصفُ مروانَ بنَ الحكم ومن كان معه بالرَّفض؛ لأنّهم رفضوا الاعترافَ بشرعيةِ حكومةِ الإمام علي عليه السلام ولم ينضووا تحتَ لوائها، وهذا يعربُ عن تقدُّمِ استعمالِ هذه المفردةِ على ولادةِ زيدِ الشهيد، بزمنٍ بعيد، وأنَّها كانت تطلق على الجماعة الذين يرفضون السلطة القائمة، سواء كانوا من الشيعة أم من غيرهم.

وبما أنَّ الشيعةَ عن بكرةِ أبيهم لم يعترفوا بشرعيةِ الخلافةِ لغيرِ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام صاروا رافضةً بهذا الاعتبار، فحقيقةُ الرَّفض عندَ الشيعةِ الإماميةِ هي رفضُ الظّلمِ والباطلِ والانحرافِ لا غير.

ومن ذلك يظهرُ أنَّ إسنادَ تسميةِ الشيعةِ بالرّافضةِ إلى ما جرى في ثورةِ زيدِ الشهيد قولٌ يفتقرُ إلى الصَّحةِ والموضوعيةِ، وتظهرُ القيمةُ العلميةُ لقولِ مَن يدَّعي ذلك كالبزدوي الذي يصرُّ على أنَّ الشيعةَ «إنّما سُمُّوا روافض؛ لأنّهم وقعوا في أبي بكر وعمر فزجرهم زيد فرفضوه فسموا روافض»[2].

---

١ - نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين: ص٣٤

٢ - البزدوي، أصول الدين: ٢٤٨.

١ـ تصريح علماء السنة بسبق الرفض

إضافة لمن ذكرناه كالمنقري، إليك كلمات بعض علماءِ البلاطِ السنية التي تنصُّ على سبقِ الرَّفضِ على ولادةِ زيدِ الشهيد فضلاً عن ثورته:

(١) ابن حزم

يذكر ابنُ حزم أنَّ التشيعَ لعلي عليه السلام بدأ بمقتل عثمان حيث يقول: ثم ولي عثمان وبقي اثنا عشر عاماً حتى ماتَ وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الرَّوافض[١].

ويلاحظ أنَّ في كلام ابن حزم أموراً جديرةً بالوقوف عندها:

الأول: إنّه يستعمل كلمةَ الرافضة في الشيعة عموماً، فالشيعة عنده كلُّهم روافض، خلافاً لمن ذكرنا من اللغويين كالفيروزابادي والجوهري والزبيدي، الذين استندوا بأجمعهم على كلامِ الأصمعي، وكلامُهُ لا يصلح لمعارضةِ كلامِ أهل الفن والاختصاص.

الثاني: استعمال كلمةِ الرَّافضة في فترةٍ سابقةٍ على ثورةِ زيدِ الشهيد، وهو ممَّا يُعتبر نقضاً للرأي القائل بنسبةِ الرَّفض لجماعةِ زيد الشهيد، ودليلاً على بطلانه.

الثالث: إنَّه اعتبر بدايةَ ظهورِ الشيعةِ والتشيعِ بعدَ مقتلِ عثمان، وهذا ما لا تؤيّدُهُ الشواهدُ التاريخيةُ بل تنفيه نفياً قاطعاً، وعمَّا قليل سنوقفك على زيفِ هذا المدَّعى، ومجانبتِهِ للحقيقةِ، وبُعدِهِ عنها.

---

١ - ابن حزم، الفصل في الملل والنحل: ج٢، ص٨٠

(٢) المسعودي

أحجم المسعودي عن التطرّق للرَّافضة على الرَّغم من تعرُّضه لزيدِ الشهيد وثورتِهِ، ولكنَّه لا يذكر الرَّافضة ولا سببَ التسميةِ في هذهِ الفترة، ومن المحتمَل أنّه لم يرَ فيما يناسب مذهبه رأياً يُعتمدُ عليه، ويصمدُ أمام النَّقد والتحقيق[١].

(٣) اليعقوبي

اليعقوبي هو الآخر يذكر ثورةَ زيد الشهيد ولكنّه لا يذكر الرَّافضة[٢]، إلا أنّه يذكر تسميةَ الرَّافضة في فترةٍ سابقةٍ على ثورةِ زيد الشهيد، ممَّا يؤكّد سبقَ استعمالِ هذه الكلمة، فقد ذكر رسالةَ معاوية بن أبي سفيان الأنفةَ الذّكر التي أوردناها عن نصرِ بنِ مزاحم[٣].

(٤) الحنفي

وممَّن يميلُ إلى ما ذهبَ إليه ابنُ حزم ويرى رأيَه في ذلك، عثمان الحنفي حيث يقول: إنَّ افتراقَ الأمَّةِ لم يكن في أيَّامِ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وإنّما ظهرت الرَّافضةُ بعدَ مقتل عثمان[٤].

إصرار غير مبرر

وخلافاً لذلك فقد سار المقريزي في الاتجاه المعاكس معتبراً: «**أنَّ الرَّوافض هم الغلاة في حبِّ عليٍّ بنِ أبي طالب وبغض أبي بكر وعثمان وعائشة، وزمن**

---

١ - انظر: المسعودي، مروج الذهب: ج٣، ص٢١٧.

٢ - انظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٦٦.

٣ - انظر: اليعقوبي، المصدر السابق: ج٢، ص١٨٤.

٤ - عثمان بن عبد الله بن الحسن الحنفي، الفرق المتفرقة بين أهل الزيغ والزندقة: ص٦.

خروجهم أيَّام زيد حينما امتنع من لعن أبي بكـر وعمـر»[١]. مع أنَّ بـين الغـلاةِ والرَّوافض من التبـاين فـي الفكـرِ والعقيـدةِ والتوجُّهـات مـا لا يخفـى علـى أحـد، فالرَّوافض هم القائلون بإمامةِ علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ووصايته وعصمته كما بينته المصادرُ التاريخيةُ والكلاميةُ، بينما يعتقدُ الغلاةُ بألوهيته، وقد كفَّر بعضُـهم بعضـاً، فكيف مع ذلك تُنسب إحدى الطائفتين للأخرى؟ إنَّ الذي يصلح جواباً على هـذا التساؤل هو التساهل وعدم الدقة في تناول الأحداث لا غير.

٢ـ زيد والبراءة من الشيخين

من المتسالم عليه أنَّ زيداً لم يظهر بثورتـه كخـطٍ جديـدٍ مـن خطـوطِ الحركـةِ الشيعيةِ ومذهبٍ منشقٍ عن التشيع يتبنى أفكاراً جديدة؛ بل أنَّه تبنَّـى مبـادئ الفكـر الشيعي الأصيل، وكانت نهضتُهُ شيعيَّةَ الأهداف والمباني، وكان شعارُهُ الرِّضـا مـن آلِ محمـد صلى الله عليه وآله، ومـن هنـا أصـبحَ مـوردَ ثنـاءِ أئمـة الشـيعة، وفيـه يقـولُ الإمـامُ الصـادقُ عليه السلام **«إنَّ زيداً كان عالماً، وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفســه، إنّمـا دعاكم إلى الرِّضا من آلِ محمد صلى الله عليه وآله، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه، إنّما خرجَ إلى سلطانٍ مجتمعٍ لينقضه»**[٢].

ومن مشهورِ قولِ الإمامِ جعفر الصادق عليه السلام أيضاً: **«رحم الله عمّي زيداً، لو ظفر لوفى، إنّما دعا إلى الرِّضا من آلِ محمد، وأنا الرضا»**[٣].

---

١ - المقريزي، الخطط: ج٢، ص٣٥١.

٢ - الكليني، الكافي: ج٨، ص٢٦٤؛ وانظر: الشيخ المفيد، الإرشاد: ج٢، ص١٧٢.

٣ - الخراز القمي، كفاية الأثر: ص٣٠٦؛ وانظر: الحر العـاملي، وسـائل الشيعة: ج١٥، ص٥٠ ـ ٥٤، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

ويقول الإمامُ الرضاعليه السلام: «**إنّه كان من علماء آلِ محمد، غضب لله عزَّ وجلَّ، فجاهد أعداءَه حتى قُتِلَ في سبيله، ولقد حدَّثني أبي موسى بنُ جعفرعليهما السلام، أنَّه سمع أباه جعفرَ بنَ محمدِ بنِ عليعليهم السلام يقول: رحمَ اللهُ عمّي زيداً، إنَّه دعا إلى الرِّضا من آلِ محمد، ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه، فقلت له: يا عم إنْ رضيتَ أنْ تكونَ المقتولَ المصلوبَ بالكناسة فشأنك، فلمّا ولّى قال جعفرُ بنُ محمد: ويلٌ لمن سمع واعيتَهُ فلم يجبْهُ**»[1].

ثم إنَّ مسألةَ البراءة من الشيخين غريبةٌ جداًّ عن ثورةِ زيدِ الشهيد والأحداث التي واكبتها، فهو لم يَثُرْ في زمنِ الشيخين بل كان ثائراً على الظلم والتعسُّف الأموي، ولم يكن محورُ النزاع بين زيد وخصومه قائماً على أساسِ البراءةِ من الشيخين أو عدمها، فالإمبراطورية الأموية كانت تمثّل كياناً مستقلاً، ونظاماً وراثياً بعيداً عن متبنَّيات الإسلام في القيادة والزَّعامة، بالإضافة إلى ذلك فإنَّ النظام الأموي كان قائماً على أساسِ إستراتيجيةٍ بعيدةٍ كلَّ البُعدِ عن منهجِ الشيخين في الحكم، فلم يكن الحكمُ وراثياً في نظر الشيخين على العكس من الأمويين، ولم يكن للقولِ بالجبرِ وأمثالِهِ من القضايا العقائدية التي أوجدتها السياسةُ الأمويةُ وجوداً في زمن الشيخين، فربطُ النزاعِ الهاشمي ـ الأموي بقضيةِ البراءةِ من الشيخين فيه من التكلُّف ما لا يخفى على أحد، والذي يظهر أنَّه جاء متأخراً ولأهدافٍ سياسيةٍ، القصد من ورائها الإطاحة بالحركات الثورية ضد الأمويين وتأليب الرأي العام ضدها.

---

١ - الصدوق، عيون أخبار الرضاعليه السلام: ج١، ص٢٤٨ ـ ٢٤٩؛ وانظر: الشيخ المفيد، المصدر السابق: ج٢، ص١٧٢.

٣ـ الاختلاف دليل الاختلاق

إنَّ التمعُّن فيما يُروى بشأن ظهور الرافضة ينبئ عن وجود خلط والتباس وتضارب في الآراء حول منشأ الرفض، الأمر الذي يوحي للباحث المتحرر من قيود التعصب أو النظرة الطائفية المذهبية الضيقة، أنَّ علامات الاختلاق تبدو جليةً واضحةً للعيان لا غبار عليها ولا شبهة فيها، فإنَّ ثمة اختلاف وتهافت في مبدأ نشوء الرافضة يُعد موهناً لهذه القصة، ومسقطاً لها عن الاعتبار، إضافة لمعارضتها بقولِ من يصرح بسبق ظهور اصطلاح الرفض واستعماله.

وهو الاختلاف فيمن أطلق تسمية الرافضة، فقد اختلفت المصادر السنية في ذلك على ثلاثة أقوال:

(١) **إن زيد هو من أطلق التسمية على جيشه:**

يؤكّد البعض وبكل إصرارٍ على أنَّ زيد الشهيد هو الذي أطلقها على بعض أصحابه، قال ابن تيمية: «وإنَّما سمُّوا رافضة وصاروا رافضة، لمَّا خرج زيدُ بنُ علي بن الحسين[عليهم السلام] بالكوفة في خلافة هشام، فسألته الشيعةُ عن أبي بكر وعمر، فترحَّم عليهم، فرفضه قومٌ، فقال: رفضتموني! رفضتموني! فسمُّوا رافضةً»[١].

(٢) **الثوار هم من أطلق التسمية على بعضهم الآخر:**

بينما يرى بعضٌ آخر أنَّ من بقي من أصحابِ زيد هم الذين أطلقوا هذه التسمية وليس زيد نفسه، يقول الرازي: «**إنَّ طائفة من الشيعة كانت مجتمعة على أمر واحد قبل ظهور زيد، فانحازت طائفة إلى جعفر بن محمد وقالوا بإمامته**

١ - ابن تيمية، دقائق التفسير: ج٢، ص٦٤.

فسمّاهم أصحاب زيد الرافضة لرفضهم زيداً»[١]. فالرازي هنا يرى أنَّ أصحابَ زيد هم الذين أطلقوا التسمية على من خرج عن جماعةِ زيدٍ وطاعتِهِ.

(٣) السكوت عن منشأ التسمية:

رجَّح قسمٌ ثالثٌ منهم السكوتَ عن منشأ هذه التسمية مكتفياً بالإشارة إلى أنّهم سمُّوا رافضة فحسب، يقول البزدوي: **«وإنّما سمّوا روافض؛ لأنّهم وقعوا في أبي بكر وعمر، فزجرهم زيد، فرفضوه، فسمّوا روافض»**[٢].

والذي يدلنا عليه التحقيق في هذه الحادثة التاريخية أنَّ هذه الصياغة لمعنى الرفض أمويَّة بحتة ـ وأنَّها تمثيلٌ متقَنٌ وخيالٌ أشبه بالحقيقة ـ الهدف من ورائها الانتقاص من الشيعة وإيجاد الذرائع للتنكيل بهم، والتشهير بهم، كما استُغلت تسمية الترابية قبلها، تعرف ذلك من قولِ المقدسي عند ذكره الشيعة: «ولقبهم المذموم الرافضة»[٣].

وممّا يؤكّد كونها تسمية سياسية، الهدف من ورائها النيل من الشيعة والوقيعة بهم، أنَّها عُممت حتى شملت كل من يُدين بحبِّ أهل البيتعليهم السلام، مع غضّ النظر عن انتمائه المذهبي ورأيه في الشيخين، وفي هذا الصدد يقول الشافعي في أبياته المشهورة:

يا راكباً قف بالمحصب من منى   وأهتف بساكن خيفها والناهض

---

١ - الرازي، الزينة: ٢١٥.

٢ - البزدوي، أصول الدين: ٢٤٨

٣ - المقدسي، البدء والتاريخ: ج٥، ص١٢٤.

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفايض

إنْ كان رفضاً حبُّ آل محمد فليشهد الثقلان إنّي رافضي[1]

رأي الأئمة عليهم السلام في الرفض والرافضة

إنَّ من معاني الرفض، اتخاذَ موقفٍ شرعي سياسي مناهضٍ للظلمِ، رافض للباطل وأهله، كما يعني عدم الانضواء تحت سلطته أو الاعتراف بشرعيته، وتبنّي الأطروحة الإلهية في الإمامة، ذات المعالم الواضحة، والتي شيَّدها النبيُّ صلى الله عليه وآله وأثبت دعائمها، وهو بهذه التسمية ذو جذورٍ تاريخيةٍ، يؤرّخ أئمةُ أهل البيت عليهم السلام انطلاقتها منذ زمن النبي موسى عليه السلام.

فقد روى البرقي في المحاسن «عن أبي بصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك اسم سُمّينا به، استحلَّت به الولاةُ دماءَنا وأموالَنا وعذابَنا، قال: **وما هو؟** قلت: الرَّافضة، فقال أبو جعفر عليه السلام: **إنَّ سبعين رجلاً من عسكرِ فرعون رفضوا فرعون،**

١ -ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٩، ص٢٠؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج١٠، ص٥٨؛ الرازي، مفاتيح الغيب: ج٢٧، ص١٦٦؛ الزرندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص١١١؛ الآلوسي، تفسير الآلوسي: ج٢٥، ص٣٢. وقال ابن عبد البر في الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص٩١): قال أبو عمر: كان ينسب هذا الشعر إلى الشافعي رحمه الله فيما حدَّثني غيرُ واحد من شيوخي عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد الشافعي ... قال: قيل للشافعي: إنَّ فيك بعض التشيع، قال: وكيف؟ قالوا: ذلك لأنَّك تظهر حبَّ آل محمد، فقال: يا قوم، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين**»، وقال: «**إنَّ أوليائي من عترتي المتقون**»، فإذا كان واجباً عليَّ أنْ أحب قرابتي وذوي رحمي إذا كانوا من المتقين، أليس من الدين أنْ أحب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كانوا من المتقين؛ لأنَّه كان يحب قرابته وأنشد: يا راكباً قف بالمحصب من منى وأهتف بساكن خيفها والناهض. إلى آخر أبياته التي أوردناها.

فأتوا موسى عليه السلام، فلم يكن في قومِ موسى عليه السلام أحدٌ أشدَّ اجتهاداً ولا أشدَّ حبَّاً لهارون منهم، فسمَّاهم قومُ موسى الرَّافضة، فأوحى الله إلى موسى: أنْ ثبّت لهم هذا الاسم في التوراة، فإنّي قد نحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله»[1].

وروى الشيخ الصدوق وثقةُ الإسلام الكليني عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير، وقد خفره النفس، فلمَّا أخذ مجلسه، قال له أبو عبد الله عليه السلام: **يا أبا محمد ما هذا النفس العالي؟** فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله كبر سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي مع أنّني لست أدري ما أرد عليه من أمرِ آخرتي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **يا أبا محمد وإنّك لتقول هذا؟ !** قال: جعلت فداك، وكيف لا أقول هذا؟ ! فقال: **يا أبا محمد أما علمتَ أنّ الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول؟** قال: قلت: جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول؟ فقال: **يكرم الله الشبابَ أنْ يعذّبهم ويستحيي من الكهول أنْ يحاسبهم.** قال: قلت: جعلت فداك، هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: **لا والله، إلا لكم خاصة دون العالم.** قال: قلت: جعلت فداك فإنّا قد نُبزنا نبزاً، انكسرت له ظهورُنا، وماتت له أفئدتُنا، واستحلَّت له الولاةُ دماءَنا، في حديثٍ رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: **الرّافضة؟** قال: قلت: نعم، قال: **لا والله، ما هم سمّوكم ولكنّ الله سمَّاكم به، أما علمت يا أبا محمد، إنَّ سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لمَّا استبان لهم ضلالُهم، فلحقوا بموسى عليه السلام لمَّا استبان لهم هداه، فسمّوا في عسكرِ موسى**

---

١ - البرقي، المحاسن: ج١، ص١٥٧.

الرَّافضة؛ لأنّهم رفضوا فرعون، وكانوا أشدّ أهل ذلك العسكر عبادة، وأشدّهم حبَّاً لموسى وهارون وذريتهما، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى عليه السلام: أنْ أثبت لهم هذا الاسم في التوراة، فإنّي قد سمَّيتهم به ونحلتهم إيَّاه، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم، ثم ذخر الله عزَّ وجلَّ لكم هذا الاسم حتى نحلكموه، يا أبا محمد، رفضوا الخير ورفضتم الشر»[1].

وفي الصراط المستقيم للبياضي العاملي «إنَّ أبا بصير قال للصادق عليه السلام: إنَّ الناس يسمّوننا الرَّافضة، فقال: **«والله ما سمّوكم به، ولكن الله سمّاكم، فإنَّ سبعين رجلاً من خيار بني إسرائيل آمنوا بموسى وأخيه، فسمّوهم رافضة، فأوحى الله إلى موسى: أثبت هذا الاسم لهم في التوراة، ثم ادَّخره الله لينحلكموه. يا أبا بصير، رفضَ الناسُ الخيرَ، وأخذوا بالشَّرِ، ورفضتم الشَّرَ وأخذتُم بالخير»**[2].

وعن **الإمام الكاظم عليه السلام: قال النبي صلى الله عليه وآله لأبي الهيثم ابن التيهان والمقداد وعمار وأبي ذر وسلمان: هؤلاء رفضوا الناس، ووالفوا علياً. فسمَّاهم بنو أمية الرَّافضة»**[3].

فالرَّفض إذن ليس سمة لجماعة تركوا قائدهم عندما حمي البأس واشتدَّ الوطيس، كما يحلو للبعض أنْ يسميه، محاولاً بذلك انتقاصَ السوادِ الأعظمِ من المسلمين، برواسبٍ أمويةٍ جاهليةٍ، وبدوافع تقطر حقداً على أتباع أهل البيت وأشياعهم.

بل الرَّفض في معناه الحقيقي يساوق رفض الظلم والاضطهاد، والوقوف بوجه

---

١ - الشيخ الصدوق، فضائل الشيعة: ص٢٠ ـ ٢٢؛ الكليني، الكافي: ج٨، ص٣٣ ـ ٣٥.
٢ - العاملي، الصراط المستقيم: ج٣، ص٧٦.
٣ - العاملي، المصدر السابق: ج٣، ص٧٦.

الانحراف والانحلال، وإنكار كل شكل من أشكال الابتعاد عن طريق الاستقامة، وهو بهذا المعنى سمة لكل الشيعة، بل ولكل الأحرار من أتباع الديانات السماوية، وإنَّ رفض الظلم من أهمّ ما يتميزون به، وقد سجّل لهم التأريخ ملاحم في الجهاد في سبيل الله، والدفاع عن حريم الإسلام، وعلى هذه الحقيقة وقف ابنُ عبد ربّه الأندلسي عندما يقول: «**إنَّ سبب تسميتهم بالرافضة؛ لرفضهم أبا بكر وعمر، ويطلق الرَّافضة على كل الشيعة**»[1].

وابن رسته كذلك، حيث يطلق كلمة الرافضة على كل فرق الشيعة وحتى الزيدية منهم[2]، وابن قتيبة الدينوري أيضاً يطلق اللفظة على كل الشيعة دون أنْ يستثني منهم فرقة[3]، ويقول الأشعري في كلامه عن الشيعة: «الشيعة يجمعها ثلاثة أصناف وهم الرَّافضة وإنَّما سمّوا رافضة؛ لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر»[4]، ولا يذكر تسمية الرَّافضة في زمن زيد.

وهذا الذي جعل الحافظ يتحامل عليهم ويرميهم بكل مستقبحٍ من الألفاظ، ويكيل لهم كلَّ تهمةٍ، فيقول: «وهم أمة لا يحصون، مبتدعة، وغلاتهم الإمامية المنتظرية، يسبون الشيخين، وغلاة غلاتهم ضلال يكفرون الشيخين، ومنهم من يرتقي إلى الزَّندقة، أعاذنا الله منها»[5].

---

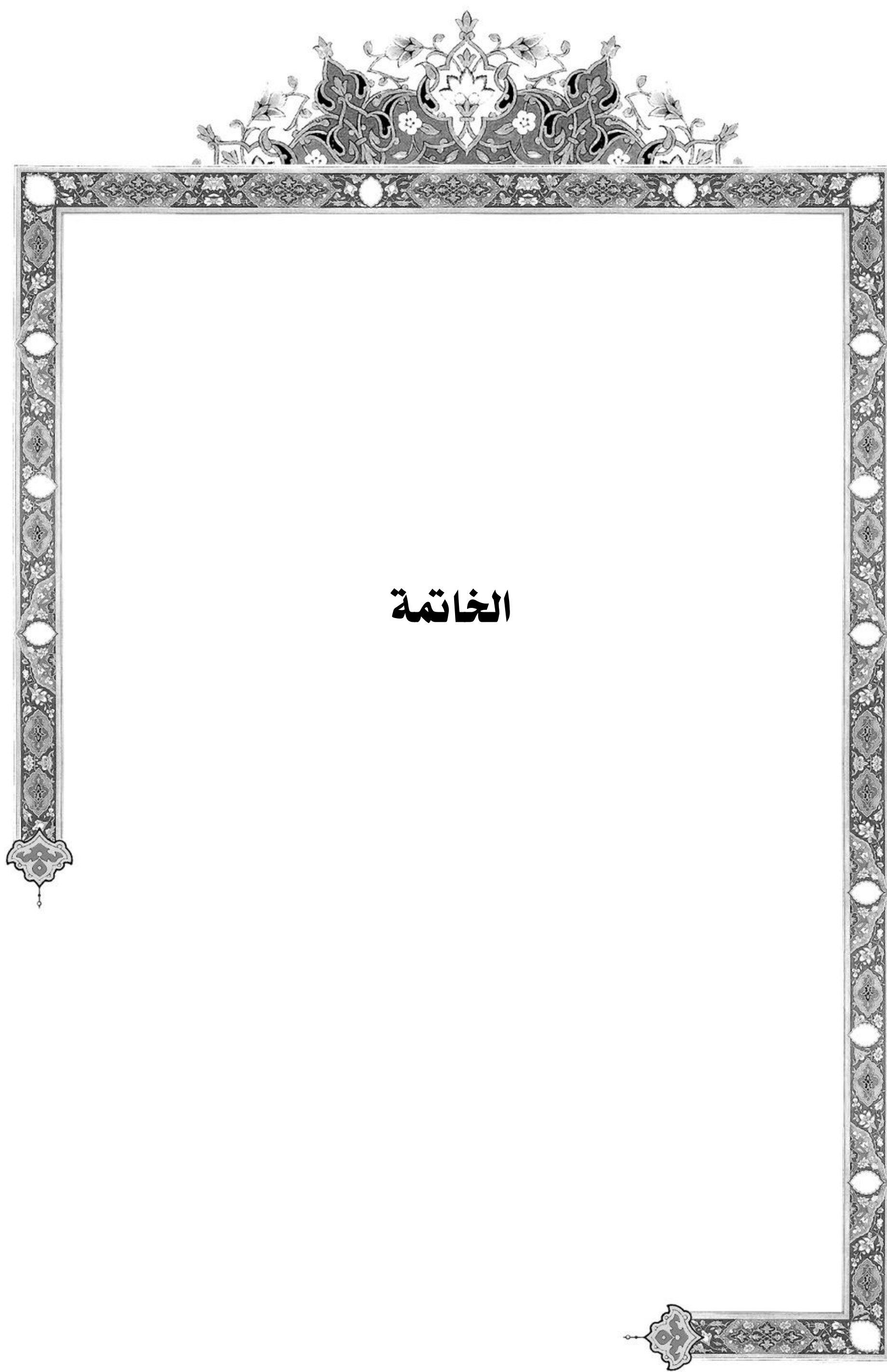
١ - ابن عبد ربه، العقد الفريد: ج٢، ص٤٠٤.

٢ - انظر: ابن رسته، الأعلاق النفيسة: ص٢١٩.

٣ - انظر: ابن قتيبة، المعارف: ص٦٢٣.

٤ - انظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين: ص١٦- ١٧ .

٥ - الزبيدي، تاج العروس: ج١١، ص٢٥٧.



الخاتمة

توصَّلنا في هذه الدراسةِ المختصرةِ إلى العديد من الأمور المهمَّة، نـذكر منهـا على سبيل الاختصار:

١. إنَّ لفظ الشيعة يُراد به المتابعة والمطاوعة، والعون والنصرة، ويُطلق على كل جماعةٍ أو فرقةٍ من الناس اجتمعوا على أمرٍ واتَّفقوا عليه وعاون بعضُهم بعضاً، وقد ورد استعمالُها في القرآن الكريم بهـذا المعنـى، وبهـذا المعنـى ورد اسـتعمالُها فـي كلماتِ المـؤرِّخين والمحـدِّثين والمتكلّمـين والفقهـاء. وإنْ أُطلقـت فـي كلمـاتِ أصحابِ الفرق على خصوصِ من والى علياًعليه السلام وانقطع إليه فكراً وعقيدةً ومذهباً.

٢. إنَّ مبدأ التشيع يعود إلى عصر النبوة، وإنَّ النبي الأكرمصلى الله عليه وآله هو الذي غرس بذرتَه وسقاها بمنهلِ الوحي، فمنه استقت وعلى ضفافه ربت، وفـي أحضـانه دبَّـت ودرجت، ويعضد ذلك الأحاديثُ والرواياتُ السنية العديدة، بالإضافة إلى تصريح جماعةٍ من علماءِ السنة واعترافِهم بهذه الحقيقة.

٣. إنَّ انتسـابَ الشـيعةِ لأهـل البيـتعليهم السلام دليـلٌ علـى أصـالةِ مـذهبهم، وسـلامةِ عقائدهم، ومتانةِ أفكارهم، فأهل البيتعليهم السلام هم عِدل الكتاب وسفينة نوح، الـذين جعل النبـيصلى الله عليه وآله التمسُّـكَ بهـم عاصـماً مـن الضـلال، والاقتـداءَ بهـم والاستضـاءة بنورهم منجياً من الهلكة، واقتفاءَ أثرهم أماناً من الزَّيغ والانحراف، تؤيّد ذلك كله

النصوصُ المتضافرةُ عن قدّيس الرسالة الأعظمﷺ، والمجمع على صحَّتها بين علماءِ السنةِ والشيعةِ.

٤. إنَّ من أقوى الأدلَّة على أصالةِ التشيع، أنَّ روَّاده الأوائل هم الطليعة الأولى من المسلمين، والتي عُرفت بإخلاصِها لصاحبِ الرسالة وتفانِيها في الوقوفِ إلى جانبه ونصرةِ مبادئه الحقَّة.

٥. حاول بعضُ أتباعِ المذاهب الأخرى التأكيد على أنَّ التشيعَ إنَّما هو من إفرازاتِ أحداثِ السقيفة، ولم يكن للشيعة وجودٌ قبلها، الأمر الذي كان منتقضاً بما عُرِفَ عن جماعةٍ كثيرةٍ من الصحابة بأنَّهم كانوا من شيعةِ عليعليه السلام، قبل وفاةِ النبيﷺ، وهذا ما أكَّدته كلماتُ علماء البلاط السنية.

٦. حاول البعضُ تجاهلَ التاريخ العريق للشيعة، متناسياً أصالةَ عقائِدِهم ومبادِئِهم، وتمسَّكَ بقولِ سيف بن عمر ـ الذي أجمع علماءُ الجرح والتعديل من أهل السنة على تكذيبه والطعن فيه وعدم قبول روايته، بل الحكم بكفره واتّهامه بالزَّندقة ـ الذي أصرَّ على نسبةِ الشيعة لشخصيةٍ وهميةٍ مختلقةٍ لا أساس لها ولا دور. وقد جوبهتْ هذه النسبة التعسفية بنكيرِ جماعةٍ من المنصفين وذوي الأقلام المتحررة، وأثبتوا أنَّ الذهابَ إلى مثل هذا الرأي يعني تجميدَ دورِ العقل، والتصديق بكلّ وهمٍ وخرافةٍ، وتسفيه السَّلف الصالح، ونسبة روّاد الإسلام الأوائل إلى الجهل وقلَّةِ العقل والبلاهةِ والسذاجةِ.

٧. هناك من يرمي التشيع بالفارسية ويتذرَّع بأمرين رئيسيين، هما: الأول: إنَّ الحكم عند الفرس القدماء كان مبنيّاً على أساس الوراثة، وكذلك الحكم عند

الشيعة. الثاني: إنّ بين الأفكارِ الشيعية والفارسية نوعٌ من التشابه والتقارب. متجاهلاً أنَّ مبدأ الوراثة في الحكم ليس من مختصَّات الفرس الإيرانيين، بل أنَّ نظامَ الوراثة في الحكم كان سائداً عند غيرهم أيضاً كالرومان، وملوك الحيرة، والشام، واليمن، بل المعروف عن الحكم القبلي العربي في الجزيرة العربية أنَّه وراثيٌ منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا، وعليه فإنْ كان التشابه في أسلوبِ الحكم مدعاة للتهويل فلماذا لا يُهوَّل على السنة أيضاً لكون الحكم عندهم منذ الأمويين والعباسيين والعثمانيين بل والحكومات الحاضرة كلّها قائمة على أساسِ الوراثة في الحكم. على أنَّ الحكم عند الشيعة لم يكن مبنياً على الوراثة أبداً بل على أساسِ النص.

٨. إنَّ أصلَ الرَّافضة لغةً من الرَّفض: وهو التَّرك، ويُطلق في الاصطلاح على شيعةِ أهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّهم رفضوا خلافة الشيخين وتمسَّكوا بأحقيَّةِ أهل البيت عليهم السلام بالخلافة، وقد حاول جماعةٌ تحريفَ معنى الرَّفض تبعاً للأصمعي وغيره، وتخصيصه بما اختُلق على زيد الشهيد، فأصبح مصطلحاً سياسياً يُراد به ضرب الكيان الشيعي، وأما محاولة إدخال البراءة من الشيخين وعدمها في الصراع الدائر بين الأمويين وأعدائهم من البيت الهاشمي، إنَّما جاءت لخدمة تلك الأهداف السياسية الأموية.



المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم كتاب الله المنزل على عبده المرسل**ﷺ.

١- ابن أبي الحديد المعتزلي، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله، **شرح نهج البلاغة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨ق، الطبعة الأولى .

٢- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي، **المصنف**، تحقيق: محمد سعيد اللحام، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ق، الطبعة الأولى.

٣- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار صادر، ١٣٨٥ق.

٤-ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، بيروت دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

٥- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: محمد طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، قم، ١٣٦٤ ش، الطبعة الرابعة.

٦- ابن تيمية، **دقائق التفسير**، تحقيق: محمد السيد الجليند، دمشق، مؤسسة علوم

القرآن، ١٤٠٤ق، الطبعة الثانية.

٧- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ق، الطبعة الثانية.

٨- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم، **المجروحين من المحدثين والمتروكين**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٩- ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٤ق ـ ١٩٨٤ م، الطبعة الأولى.

١٠- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، **الموضوعات**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنور، المكتبة السلفية، ١٣٨٦ق، الطبعة الأولى.

١١- ابن خلدون، عبد الرحمن المغربي، تاريخ ابن خلدون المسمى بـ «**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**»، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة.

١٢- ابن العربي، **تفسير ابن عربي**، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ ـ ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

١٣- ابن زكريا، أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد الستار محمد هارون، قم، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤ق .

١٤- ابن سلامة، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ق ــ ١٩٨٥ م، الطبعة الأولى.

١٥- ابن شبه، أبو زيد عمرو بن شبه النميري البصري، **تاريخ المدينة المنورة**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، قم، نشر دار الفكر، ١٤١٠ق.

١٦- ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني الحلي، **اللهوف في قتلى الطفوف**، قم، أنوار الهدى، ١٤١٧ق، الطبعة الأولى.

١٧- ابن عبد البر، **الإنباه على قبائل الرواة**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ ق ـ ١٩٨٥م، الطبعة الأولى.

١٨- ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ق، الطبعة الأولى.

١٩- ابن عبد البر، **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء**، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

٢٠- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق: علي الشيري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ق .

٢١- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، **المعارف**، تحقيق: دكتور ثروت عكاشة، مصر، دار المعارف، بدون تاريخ.

٢٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير بن كثير**، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٢ق.

٢٣- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، **البداية والنهاية**، تحقيق: علي الشيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي،، ١٤٠٨ق، الطبعة الأولى.

٢٤- ابن معين، يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني البغدادي، **تاريخ يحيى**

بن معين، بيروت دار القلم للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

٢٥- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، قم، أدب الحوزة، ١٤٠٥ق، الطبعة الأولى.

٢٦- أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: سعيد محمد اللحام، بيروت، دار الفكر، ١٤٠ق، الطبعة الأولى.

٢٧- أبو ريه، محمود، **أضواء على السنة المحمدية**، دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ.

٢٨- أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، **مقتل الحسين**عليه السلام، تحقيق: حسن الغفاري، قم، مطبعة العلمية، بدون تاريخ.

٢٩- أبو نعيم الأصبهاني، **كتاب الضعفاء**،تحقيق: الدكتور فاروق حمادة، الدار البيضاء المغرب، دار الثقافة، بدون تاريخ.

٣٠- أبو يعلي الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي، **مسند أبي يعلى الموصلي**، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، بدون تاريخ.

٣١- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني الوائلي، **مسند أحمد**، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.

٣٢- الآلوسي، **تفسير الآلوسي**، بدون تاريخ.

٣٣- الألباني، محمد ناصر، **ضعيف سنن الترمذي**، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي،١٤١١ق ـ ١٩٩١ م، الطبعة الأولى.

٣٤- الأندلسي، ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، الطبعة الأولى.

٣٥- البغوي، **تفسير البغوي**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، بيروت، دار المعرفة ، بدون تاريخ.

٣٦- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، **أنساب الأشراف**، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٤ق، الطبعة الأولى.

٣٧- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي**، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣ق.

٣٨- الثعلبي، **تفسير الثعلبي**، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ق ـ ٢٠٠٢م ، الطبعة الأولى.

٣٩- الجاحظ، عمرو بن بحر، **العثمانية**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، مكتبة الجاحظ، بدون تاريخ.

٤٠- الجوهري، إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ق، الطبعة الرابعة.

٤١- الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن أحمد، **شواهد التنزيل**، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، إيران، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١١ق ـ ١٩٩٠ م، الطبعة الأولى.

٤٢- الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦ق.

٤٣- الحر العاملي، محمد بن الحسن، **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، تحقيق: مؤسسة آل البيت، قم، نشر المحقق، ١٤١٤ق، الطبعة الثانية.

٤٤- الحربي، إبراهيم بن إسحاق، **غريب الحديث**، تحقيق: سليمان إبراهيم

محمد، جدة، دار المدينة للطباعة والنشر، ١٤٠٥ق، الطبعة الأولى.

٤٥- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٧ق ـ ١٩٩٧ م، الطبعة الأولى.

٤٦- الخوئي، أبو القاسم الموسوي الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ١٤١٣ق، الطبعة الخامسة.

٤٧- الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي، **المناقب**، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١١ق، الطبعة الثانية.

٤٨- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربية، ١٩٦٠م، الطبعة الأولى.

٤٩- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، بيروت دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

٥٠-الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، جدة، مؤسسة علوم القرآن، ١٤١٣ق، الطبعة الأولى.

٥١- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، **تاريخ الإسلام**، تحقيق:عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ق، الطبعة الأولى.

٥٢- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ق، الطبعة التاسعة.

٥٣-الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، **ميزان الاعتدال**، علي محمد

البجاوي، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ ـ ١٩٦٣ م، الطبعة الأولى.
٥٤-الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي، **كتاب الجرح والتعديل**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١ق، الطبعة الأولى.
٥٥- الرازي، **تفسير الفخر الرازي**، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
٥٦- الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، بيروت، مكتبة الحياة، بدون تاريخ.
٥٧- الزرندي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن، **نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين**، ١٣٧٧ق، الطبعة الأولى.
٥٨- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل**، مصر، شركة مصطفى البابي وأولاده وشركاؤه، ١٣٨٥ق.
٥٩- السرخسي، أبو بكر محمد بن احمد، **أصول السرخسي**، تحقيق: أبو الوفاء الأفغاني، ١٤١٤ق، الطبعة الأولى.
٦٠- السرخسي، أبو بكر محمد بن احمد، **المبسوط**، بيروت، دار المعرفة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦ق.
٦١- السمعاني، منصور بن محمد، **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨ ـ ١٩٩٧م، الطبعة الأولى.
٦٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**، بيروت، دار الفكر،١٤٠١ق، الطبعة الأولى.
٦٣- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الدر المنثور في التفسير**

بالمأثور، بيروت، دار الفكر، ١٣٦٥ق.

٦٤- الشعراني، عبد الوهاب، **لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية**، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٩٣ق ـ ١٩٧٣ م، الطبعة الثانية.

٦٥- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، بيروت، عالم الكتب، بدون تاريخ.

٦٦- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار**، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٣م .

٦٧- الصالحي الشامي، محمد بن يوسف، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد والشيخ علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٤ق، الطبعة الأولى.

٦٨- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، **صفات الشيعة**، طهران، كانون انتشارات عابدي، بدون تاريخ.

٦٩- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، **عيون أخبار الرضا**عليه السلام، تحقيق: حسين الأعلمي، نشر: بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،١٤٠٤ق ـ ١٩٨٤ م، الطبعة الأولى

٧٠- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، بدون تاريخ.

٧١- الضحاك، أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، **الآحاد والمثاني**، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دمشق، دار الدراية، ١٩٩١م، الطبعة الأولى.

٧٢- الطباطبائي، سيد محمد حسين، **الميزان في تفسير القران**، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بدون تاريخ .

٧٣- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **كتاب الأوائل**، تحقيق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير، بيروت، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ١٤٠٣ق، الطبعة الأولى.

٧٤- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، مكة المكرمة، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ق ـ ١٩٩٥ م.

٧٥- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية،الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

٧٦- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق: نخبة من العلماء، بيروت، مؤسسة الأعلمي، بدون تاريخ.

٧٧- الطريحي، فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد الرماحي النجفي، **مجمع البحرين**، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، قم، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨ق، الطبعة الثانية.

٧٨- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي، **الأمالي**، تحقيق: قسم الدراسات في مؤسسة البعثة، قم، دار الثقافة، ١٤١٤ق، الطبعة الأولى.

٧٩- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد، **كتاب الضعفاء الكبير**، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ق، الطبعة الثانية.

٨٠- علي خان الشيرازي الحسيني، **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**، قم، نشر مكتبة بصيرتي، ١٣٩٧ق، الطبعة الثانية.

٨١- العيني، عبد الرحمن بن محمود بن أحمد العيني الحنفي، **عمدة القاري في شرح صحيح البخاري**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.

٨٢- عمرو بن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم بن مخلد الضحاك الشيباني، **كتاب السنة**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤١٣ق ـ ١٩٩٣م، الطبعة الثالثة.

٨٣- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩ق، الطبعة الثالثة.

٨٤- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي،١٤٠٥ق.

٨٥- القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم، **ينابيع المودة لذوي القربى**، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦ق.

٨٦- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، **الكافي**، تحقيق: علي أكبر غفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ق،الطبعة الثالثة.

٨٧- الكوفي، أبو القاسم علي بن أحمد بن موسى ابن الإمام الجواد عليه السلام، **كتاب الاستغاثة**، بدون تاريخ.

٨٨- الكوفي، محمد أحمد بن أعثم، **كتاب الفتوح**، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١١ق، الطبعة الأولى.

٨٩- الكوفي، محمد بن سليمان الكوفي القاضي، **مناقب أمير المؤمنين علي بن**

أبي طالب، تحقيق: محمد باقر المحمودي، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢ق، الطبعة الأولى.

٩٠- المباركفوري، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ق، الطبعة الأولى.

٩١- ماسينون، **خطط الكوفة**، ترجمة: تقي الدين المصعبي، صيدا،١٩٤٦م.

٩٢- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي الهندي البرهان نوري، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ق.

٩٣- مغنية، محمد جواد، **الشيعة في الميزان**، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ١٣٩٩ ق ـ ١٩٧٩ م، الطبعة الرابعة.

٩٤- المزني، إسماعيل بن يحيى، **مختصر المزني**، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.

٩٥- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: بشار عواد معروف، بغداد، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ق، الطبعة الرابعة.

٩٦- مكارم الشيرازي، ناصر، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، بيروت، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ الطبعة الأولى.

٩٧- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، **إمتاع الأسماع**، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، بيروت، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ق ـ ١٩٩٩ م، الطبعة الأولى.

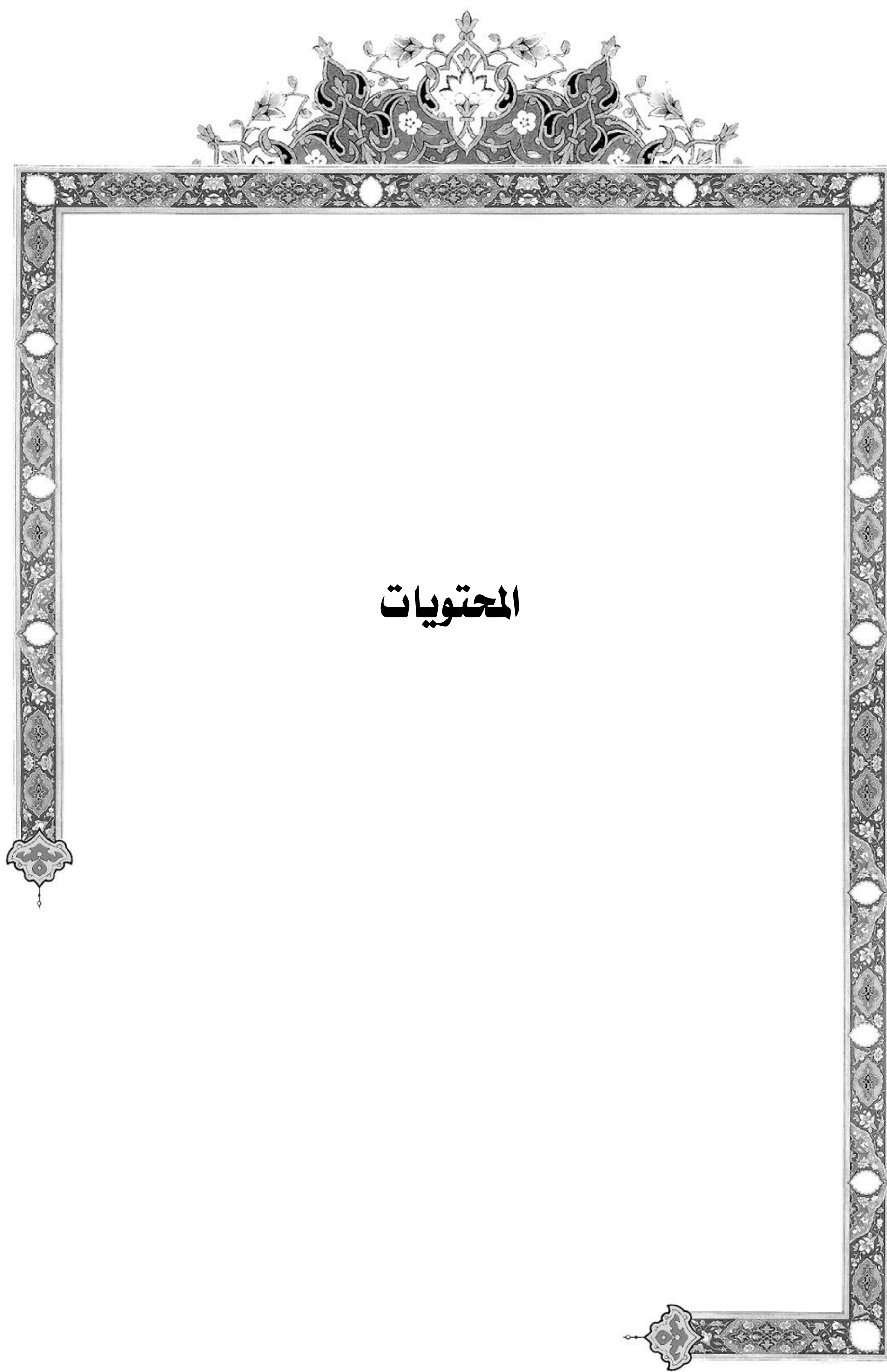
٩٨- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، **فيض القدير في شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير**، تحقيق: أحمد عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ق، الطبعة الأولى.

٩٩- نصر بن مزاحم المنقري، **وقعة صفين**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ق، الطبعة الثالثة.

١٠٠- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، **تفسير النسفي**، بدون تاريخ.

١٠١- النسائي، أحمد بن علي بن شعيب، **كتاب الضعفاء والمتروكين**، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦ق ـ ١٩٨٦ م، الطبعة الأولى.

١٠٢- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ق.



المحتويات